

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة



كلية : العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم : التاريخ

رقم التسجيل: 171735099794

171735087485

المسيحيون في الجزائر خلال العهد العثماني بين المكانت والمعاملات "خلال القرنين 18-19م، نماذج مختارة"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي LMD في تخصص: تاريخ الجزائر الحديث 1830-1518

إشراف الأستاذ:

إعداد الطلبة :

- فاتح بلعمري

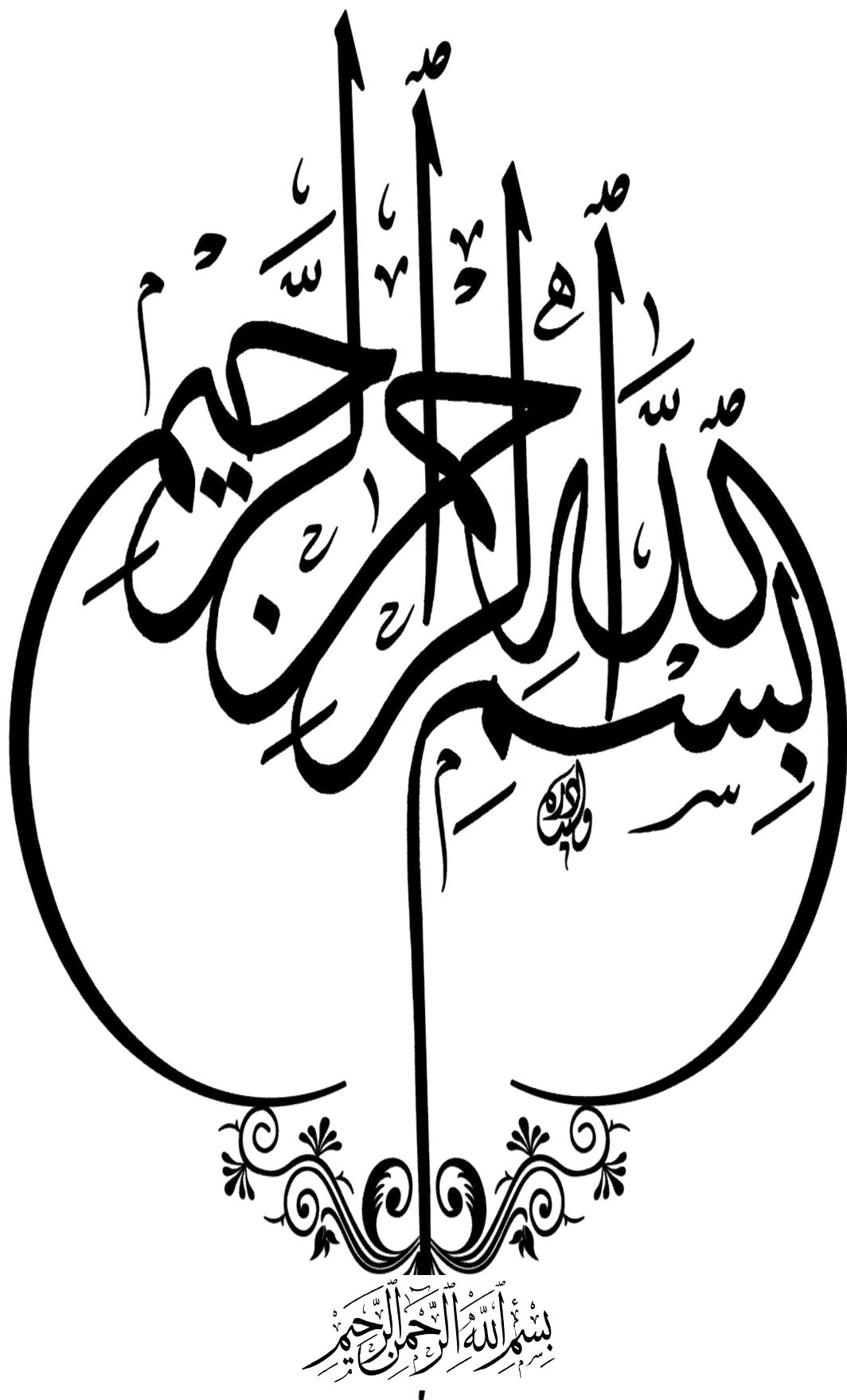
- سلطاني نجاة

- غراي سارة

أمام لجنة المناقشة: جامعة محمد بوضياف - المسيلة

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1			جامعة محمد بوضياف-المسيلة	رئيسا
2	فاتح بلعمري	- أ -	جامعة محمد بوضياف-المسيلة	مشرفا ومقررا
3			جامعة محمد بوضياف-المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2022/2021م



شكر وثقت

شكر مولانا وخالقنا الذي من علينا بإتمام هذا العمل وانطلاقاً من قوله

نعالى: "ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه".

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين

وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

ونقديم الشكر والعرفان والإمتنان لأصحاب الطعروف فإننا نتقدم بجزيل الشكر

والثقدير إلى الأستاذ المشرف فائق بلعمري الذي كان موجهنا لنا طيلة

الدراسة، ولا ننسى أن نشكر كافة أساتذة قسم التاريخ.

وأيضاً نتقدم بالشكر الجزيل لكثيرة صرهودة يوسفى بجامعة عنابة التي كان

لها دور في إتمام جزء من جزئيات دراستنا التي صعب الحصول عليها.

ونشكر الذي كان له الفضل في تقديم توجيهات في كتابة مذكرتنا صاحب مكتبة

النجاح السهلي عبد الكبير

وبعد ذلك فإننا نتقدم بالشكر الجزيل والثناء العظيم لكل من ساعدنا في إنجاز

هذه الرسالة ولو بالكلمة الطيبة .

أهراء

بكل الحب والوفاء....بخالص البذل والعطاء....

أهدي جنى هذا الغرس وثمار هذا الجهد .

وإلى ملاكي في الحياة وإلى معنى الحنان والتفاني ... إلى بسملة الحياة وسر الوجود ، إلى من كان دعائها سر نجاحي

أمي العزيزة أدامها الله فوق رؤوسنا . " حورية "

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار... إلى من علمني العطاء بدون انتظار ..إلى من أحمل إسمه بكل إفتخار أبي الغالي .

" العيد "

إلى من كانوا يضيئون لي الطريق ، ويساندوني في العيش الهناء ، محبتا ووفاء أنتم سندي وحزام ضهري وكياني

وفلذات كبدي : أستهل بأولهم أخي الكبير وقرة عيني أعتبره أبي الثاني " عبد الغاني " حفظك الله ورعاك ، وأخي

الصغير رغم صغره ولكن له مكانة كبيرة في قلبي " عقبة " ، وأخواتي : " أحلام ، حنان ، منال " ربي يحفظهم ،

وإلى أخواتي الذين لم تنجبهم أمي " نوال، أسماء، خولة، رنجة، خنساء، تقوى " ، وإلى زوجة أخي " نعيمة " حفظها الله

إلى براعم الصغار أبناء إخوتي " ريان، أروى، أسماء، سامي يوسف، سلسبيل، أمير، أميرة، أحمد، أمين جواد" .

وإلى كل أقاربي من بعيد أو قريب . أولهم جدتي " حدة " وعمتي " حورية " حفظهم الله ورعاهم ، وإلى عماتي ،

خالاتي ، أعمامي ، الخالي " الطيب " ، وإلى كل أبناء أعمامي وأخوالي ، وإلى جدتي وجدي رحمهم الله " كلثوم -

بتقة " و " المسعود " .

إلى من قاسمتني مشقة هذا العمل ورفيقة دربي : " سارة " ، إلى رفاق الخطوة الأولى "

بسملة، راوية، نسرين، إيمان" والخطوة الأخيرة " حكيمة، عيشة، مروى، شهيرة، هاجر، إكرام" .

إلى جميع كل من علمني حرفا وكان لهم الفضل في إرشادي .

" نجاة "

الاهداء

إلى سندي وسبب وجودي والدي الكريمين : أمي الحبيبة وأبي الغالي أطل الله في
عمرهما وأنعم عليهما بالصحة والعافية.

إلى أعز ما أملك في البيت أخواتي حنان وسهيله وعائشة ، إلى إخواني فيصل وأسامة وعادل
حفظهم الله إلى رفيقي دربي مفتاح وإلى صديقتي الغاليات جزاهم الله خير جزاء إلى جميع
أساتذتي جزاهم الله خيرا .

إلى كل من أمن بالله ربا وبالإسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم ورسولا .
أهدي هذا الجهد المتواضع راجية المولى عزوجل أن يجعله خالصا لوجه الله .

"سارة"

قائمة المختصرات

1- باللغة العربية :

تحقيق	تح
ترجمة	تر
تعليق	تع
جزء	ج
ميلادي	م
مجلد	مج
عدد	ع
صفحة	ص
دون تاريخ	د،ن

2- باللغة الفرنسية :

Op.cit	Oper Citato (المصدر/المرجع السابق)
P	Page (الصفحة)
Trad	Traduction (ترجمة)
V	Volume (العدد)

مقدمة





مقدمة

عرفت الجزائر منذ أن أصبحت إيالة عثمانية العديد من الوقائع والأحداث تحكمت في علاقاتها الخارجية، لا سيما مع دول الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية الأمر الذي جعلها طرفا فاعلا فيها، بل نتج عن تلك العلاقات توافد العديد من الأجانب إليها باختلاف وضعياتهم من رحالة وأسرى وقناصل وأطباء وغيرهم، تركوا انطباعات وملاحظات وأوصاف فاختلفت معاملة ومكانة هؤلاء المسيحيين في الجزائر خلال العهد العثماني 1518-1830 عامة وخلال القرنين 18-19 خاصة كل حسب وظيفته.

دواعي اختيار الموضوع

ما جعلنا نتوجه إلى دراسة هذا الموضوع بالتحديد دون غيره محور لدراستنا هو التعرف على المهام الفعلية لهؤلاء المسيحيين في الجزائر من بينهم الأسرى والأطباء، القناصل وتوضيح معاملة الأتراك والجزائريين لهم.

- رغبتنا في المساهمة ولو بالقليل في تبيان دورهم وعلاقتهم مع الحكام من خلال الإطلاع على مصادرهم.

- أردنا أن نلقي الضوء على نماذج من هؤلاء الأجانب عامة وبالخصوص التركيز على مكانتهم ومعاملتهم التي كان فيها نوع من الغموض.

الإشكالية

تواجد المسيحيون في الجزائر كان له أثر في تغير نظرة الجزائريين لهم: إلى مدى كانت معاملة الأتراك والجزائريين للمسيحيين المقيمين في الجزائر وماهي مكانتهم في المجتمع الجزائري؟

- كيف أثرت وظائف الأجانب على مكانتهم ومعاملتهم من قبل الجزائريين والأتراك، وتدرج ضمنها جملة من التساؤلات الفرعية وهي:

- ما هو تعريف الأسر وظروف الوقوع في الأسر؟

- كيف كانت أوضاع الأسرى في الجزائر وماهي طرق اقتنائهم؟

- من أهم الأسرى المسيحيون في الجزائر وكيف كانت مكانتهم ومعاملتهم من خلال مصادرهم؟

- فيما تمثلت معاملة القناصل المسيحيون في الجزائر خلال العهد العثماني؟

المناهج المعتمدة

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي وهذا بالنظر إلى طبيعة الموضوع التاريخية، لذلك لابد من الاعتماد على هذا المنهج لسرد الأحداث والوقائع، حيث أفادنا هذا الأخير في تتبع الأحداث وتسلسلها في



صياغ مرتبط بالزمن والمكان، وكذلك المنهج الوصفي الذي استخدمناه في وصف أهم الشخصيات ومهامهم ، بالإضافة إلى المنهج التحليلي الذي قمنا من خلاله بتوضيح مكانة ومعاملة المسيحيين من طرف الأتراك والجزائريين .

خطة البحث

لدراسة هذا الموضوع وللإجابة على كل التساؤلات المطروحة قسمنا دراستنا إلى مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول، حيث أن الفصل التمهيدي الذي جاء بعنوان الوضع العام للأسرى المسيحيون في الجزائر واندرج تحته مبحثين ؛ المبحث الأول الأسرى المسيحيون في الجزائر، أما المبحث الثاني وضعية الأسرى في الجزائر في العهد العثماني ، كما عنونا الفصل الأول أهم الأسرى المسيحيون في الجزائر خلال العهد العثماني حيث اندرج تحته ثلاثة مباحث : وضعنا المبحث الأول في هذا الفصل تحت عنوان تيدنا، وتطرقنا في المبحث الثاني إلى الأسير كاتشارت أما المبحث الثالث فخصصناه إلى الأسير فندلين شلوصر أما فيما يخص الفصل الثاني فعنون نماذج الأطباء المسيحيون في الجزائر خلال العهد العثماني واندرج ضمنه ثلاثة مباحث: المبحث الأول كان بعنوان هابنسترايت، وخصصنا المبحث الثاني بعنوان الطبيب شونبيرغ ، أما المبحث الثالث فتطرقنا فيه إلى الطبيب سيمون بفايفر، بالنسبة للفصل الثالث وضعناه تحت عنوان أبرز القناصل المسيحيون بالجزائر خلال العهد العثماني اندرج ضمنه ثلاثة مباحث ؛ وكان المبحث الأول بعنوان القنصل لودلف هامكين أما فيما يخص المبحث الثاني بعنوان القنصل وليام شارل، أما المبحث الثالث فتطرقنا فيه إلى القنصل بيار دوفال.

المصادر والمراجع

تطلب موضوع بحثنا الإطلاع على مجموعة من المصادر الأجنبية خاصة منها الفرنسية والتي مكنتنا من التعرف على بعض معلومات المهمة من بينهم :

فونتير دوبارادي (Venture de paradis) في كتابه: ALGER AU XVIII^e Siècle

الجزائر في القرن الثامن عشر ، استفدنا منه في سرد المعلومات الخاصة بطعام الأسرى ولباسهم لأن هذا المؤلف تميزه الدقة في الوصف.

لوجي دوتاسي (Laugier De Tassy) في مؤلفه : HISTOIRE DU ROYAUME D'ALGER

تاريخ مملكة الجزائر، أفادنا في ذكر أهم أعمال أسرى البايك من ضمنها أعمال الورشة البحرية .

توربيرون أوديجارد (Torbjorn Odegaard) في كتابه: les Correspondances de

Ludolf Hammeken le premier consul Dano- Norvégien à Alger 1746-1751



مراسلات لودولف هامكين أول قنصل دنماركي نرويجي في الجزائر العاصمة 1746 - 1751 ، يعتبر هذا كتاب مهم جدا، لأنه عبارة عن رسائل كتبها هذا القنصل لأطراف مختلفة في النرويج والدنمارك حول إيالة الجزائر، حيث استطعنا من خلاله معرفة كل ما يخص حياة القنصل لودولف هامكين من مولده ونشأته، ووظائف التي مارسها قبل أن يصبح قنصلا، وأهم من ذلك مكانته ومعاملته من طرف الجزائريين.

المصادر العربية المعربة :

أحميدة عميراوي في مؤلفه : **الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر "مذكرات تيدنا نموذجاً"** كانت استفادتنا منه من خلال معرفة مولد ونشأة تيدنا ، وكيفية وقوعه في الأسر وطريقة معاملته، **جيمس ليندر** كاثكارت من خلال كتابه : **مذكرات أسير الداى كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب**، يعتبر من أهم المصادر التي أفادتنا في معرفة حياة الأسير في الجزائر، ووظائف التي تقلدوها، ووصف لنا معاملة الأسرى كل حسب وظيفته التي كان يمارسها قبل أسره في الجزائر وفي ثنياء تطرق إلى مولده وشجرة أسرته ، بالإضافة إلى معاملته داخل القصر وخارجه.

سيمون بفايفر مؤلفه: **مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر**، أفادتنا شهادته في الرد على بعض الكتابات الأجنبية التي كانت لهم نظرة حقد فيما يخص حياة الأسير في الجزائر ومعاملة الأتراك والجزائريين للمسيحيين، بالإضافة إلى وصفه في تغير مكانته من أسير في المطبخ إلى طبيب الوزير، **وليام شالر** في كتابه: **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)**.

استطعنا من خلاله معرفة المفاوضات التي حدثت بين الجزائر والولايات المتحدة، ووصف لنا طريقة استقبال القناصل من قبل حكام الجزائر، والهدايا التي كانت تقدمها الدول المسيحية لإيالة الجزائر، بالإضافة إلى وصفه للمعاملة الحسنة التي تلقاه من الداى .

المراجع العربية المعربة:

جون، ب، وولف كتابه: **الجزائر وأوروبا 1500-1830**، وقد أفادنا كثيرا في عرض المنافسة بين الدول الأوروبية في تقربها من الجزائر، خاصة في جانب تقديم الهدايا، وأيضا معرفة العلاقات بين الجزائر والدول الأوروبية في الجانب التمثيل القنصلي الدبلوماسي، وكيف تطورت خاصة في القرن الثامن عشر.



المراجع العربية:

علي تابلت في مؤلفه: **العلاقات الجزائرية الأمريكية 1776-1830**، استفدنا منه في معرفة بداية تأزم العلاقات بين الجزائر وأمريكا، بالإضافة إلى وصفه وضعية الأسرى في الجزائر، وأيضا أصنافهم وقوائم الأسرى الأمريكان في الجزائر.

كما لا يمكن إهمال ما حصلنا عليه من المذكرات والأطروحات الجامعية أهمها "الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال العهد العثماني 1670-1830" لطالب قرياش بلقاسم، "القناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية من 1546 إلى 1830" لطالبة بليل رحمونة، و "العلاقات الجزائرية الأمريكية أواخر العهد العثماني" لطالبة بريكات نوال.

الصعوبات:

لا يخلو أي بحث من الصعوبات والتي تعود أساسا لطبيعة موضوعنا نذكر منها:

- صعوبة الترجمة لأنها تتطلب الخبرة والوقت والجهد.
 - صعوبة الوصول إلى بعض المصادر وكذا بعض الدراسات الأجنبية.
 - قلة الدراسات الأكاديمية حول موضوع بحثنا بصفة خاصة في جانب المكانة والمعاملة.
 - صعوبة الحصول على بعض الكتب.
- ومع ذلك فإننا لم ندخر جهدا في سبيل إخراج هذه الدراسة في صياغ حسن، ونرجو أن تكون رسالتنا هذه مساهمة منا في تدوين تاريخ الجزائر الحديث، خاصة في جانب المسيحيين في الجزائر خلال العهد العثماني بين المكانة والمعاملة.

ولا يسعنا في الأخير، إلا أن نحمد الله عز وجل الذي أمدنا بالصحة ومتعنا بالصبر وتحمل الصعوبات التي واجهتنا في إتمام عملنا هذا، كما نتوجه بجزيل الشكر للأستاذ المشرف فاتح بلعمري الذي وجهنا وأرشدنا وكان له الدور الكبير في إنجازنا لهذه الدراسة، وأنه كان محفزا لنا على الانطلاق والعمل رغم تخوفنا من عدم القدرة على توظيف المصادر الأجنبية.

A decorative border with floral and scrollwork motifs surrounds the text.

الفصل التمهيدى

الوضع العام للأسرة
للأوربيين في الجزائر

A decorative border with floral and scrollwork patterns surrounds the text.

الفصل التمهيدي:

الوضع العام للأسرى المسيحيون في الجزائر

المبحث الأول : الأسرى الأوروبيون في الجزائر

المبحث الثاني : وضعية الأسرى بالجزائر العثمانية

المبحث الأول: الأسرى الأوروبيون في الجزائر

1- مفهوم مصطلح الأسر:

1-1- لغة واصطلاحاً الأسر (Captive):

أ- لغة واصطلاحاً:

1- لغة: أَسَرَ، يَأْسِرُ، أَسْرَ، وإِسَارًا فهو أسير⁽¹⁾، فَأَسِرَ جندياً أي قبض عليه واخذه أسيراً في الحرب واستأسر الشخص أي أَسْلَمَ نفسه وَأَخَذَ أسيراً ومصدره أَسْرَ أي قيد ، ووضع في الأسر⁽²⁾ والأَسْرُ في اللغة الحبس والشّد والأَخْذُ⁽³⁾.

- الأسير: المأخوذ في الحرب، فهو الأخيذ المقيّد، المسجون⁽⁴⁾، وكلّ محبوس أو سجين والجمع أسارى وأسارى أَسْرَى⁽⁵⁾ ، ويقال للأسير من العدو أسير لأن أَخَذَهُ يستوثق منه بالإسار وهو القَدْ لئلاً يُفْلَتَ، ويُقال أَسِرَ فلان إِسَارًا وأَسْرَ بالإسار⁽⁶⁾، وهو العقد الذي يُشدّ به الشيء كالحبل أو السلسلة⁽⁷⁾ وجمعه أَسْرُ، كما أن الأسير هو الأخيذ وإن لم يُشدّ

(1) - مسعود جبران، الرائد معجم لغوي عصري، ط (7)، دار العلم للملايين للتأليف والنشر، بيروت لبنان، مارس 1992، ص 81.

(2) - أحمد مختار عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج (1)، ط (1)، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، 1429هـ-2008م، ص 91.

(3) - عبد اللطيف عامر، أحكام الأسرى والسبايا في الحروب الإسلامية، ط (1)، دار الكتاب المصري القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت للنشر، 1406هـ/1986م، ص 76.

(4) - مجد الدين بن محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، ط (6)، مؤسسة الرسالة، ص 54.

(5) - أبي الفضل جمال الدين بن كرم بن منظور، لسان العرب، مج (4)، ط (1)، بيروت، لبنان، ص 78.

(6) - أبي الفضل جمال الدين، المرجع السابق، ص 76.

(7) - منى حماد، الاسرى المسلمون والصليبيون وطرق معاملتهم بين الإطار القانوني والواقع التاريخي 490-586هـ/1097-1191م، جامعة السلطان قابوس، الأردن، ص 55.

بالإسار ويوصف بلفظ أسير كل من الرجل والمرأة رجل أسيرٌ وامرأة أسيرة فيستوي فيه المذكر والمؤنث⁽¹⁾.

ب- اصطلاحاً: تعود جذور مصطلح أسير الى اللغة اللاتينية (capere)⁽²⁾ بمعنى يأخذ والأسير هو من يقع تحت يد قوم بينهم وبينه عداوة وحرب دائرة بينهم⁽³⁾.

2- طرق الوقوع في الأسر:

2-1- القرصنة:

تعتبر القرصنة إحدى محاور العلاقات بين الجزائر ومختلف الدول الأوروبية طيلة القرن السادس والسابع عشر الذي يعتبر القرن الذهبي للقرصنة، كان البحارة الجزائريون يأتون بأعداد كبيرة من أهالي المناطق الجنوبية من أوروبا الى مدينة الجزائر ليصبحوا بعد ذلك أسرى اهلها⁽⁴⁾، لذلك كان هؤلاء الأسرى في مدينة الجزائر العثمانية الذين هم من غير المسلمين كانوا يعتبرون أسرى حرب أكثر مما يعتبرون أسرى عبيد لهذا كانت عمليات الجهاد البحري المصدر الأساسي لظهور الأسرى في مدينة الجزائر، كما شكل الأسرى الأوروبيين إحدى فئات مجتمع مدينة الجزائر في العهد العثماني فقد أسر رجال البحر عددا كبيرا من الأشخاص عرفت باختلاف الجنسيات⁽⁵⁾.

(1) - منى حماد، المرجع السابق، ص56.

(2) - بلقاسم قرباش، الأسرى الأوروبيين في الجزائر في عهد الدايات (1671م.1830م)، قسم التاريخ، جامعة مصطفى اسطembولي، 2015-2016، ص50.

(3) - مهدي تلالي، محمد داود بوقرة، افتداء الأسرى الأوروبيين في إيالة الجزائر من خلال المصادر الأجنبية، قسم التاريخ، جامعة اسيا جبار قسنطينة، 2018-2019، ص7.

(4) -وسيلة شتيوي، العطرة بن العمار، الأسرى الأوروبيين وتأثيرهم في العلاقات الجزائرية الأوروبية خلال العهد العثماني، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2017-2018، ص13.

(5) - حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط (1)، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2007، ص64.

2-2- الغارات البحرية والبرية:

من أهم العوامل التي دفعت الجزائر بين رغبتهم في استرجاع أسراهم المسلمين، لذلك قام المسلمين بشن الحملات لتحرير أسراهم المسلمين عنوة، فكان المورد الأساسي للأسرى بعد الجهاد البحري هي العمليات الحربية والغارات البحرية التي قام بها البحارة الجزائريون على سواحل جنوب غرب أوروبا ومن بينها سواحل جنوة، ليفورنه، مالطا، حيث تعتبر هذه المناطق أماكن تركز القراصنة الأوروبيين الذين يشنون منها حملات على مدينة الجزائر⁽¹⁾، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على أن الأسرى لم يقتصرُوا فقط من القرصنة بل تعدوا إلى المعارك والغارات والحملات البحرية والعسكرية التي خلفت أفراد هائلة من الأسرى ومن أشهر الطرق لدينا:

- بعد الاستتجاد بالإخوة عروج وخير الدين وقصفهم لمدينة جيجل لإخراج الإسبان والهجوم عليها برا وبحرا وأنزل عروج قوته البحرية الى البر وتمكن من السيطرة على المدينة بسهولة بعد أن التقى بالقوات التي قادها اخوه خير الدين وقد حصل على غنائم كبيرة آنذاك بلغ عدد الأسرى ستة مائة أسير، كذلك عندما حاولوا إخراج الإسبان من مستغانم بعد محاصرة العثمانيين للقوة الاسبانية وانتقال الأهالي الذين كانوا بجانب الاسبان الى الصف التركي وانسحاب الاسبان تم قتل عدد كبير منهم ووقع أكثر من عشرة آلاف أسير اسباني⁽²⁾.

- عند محاولة الاسبان الدخول الى مدينة شرشال والبحث عن الأسرى النصارى الذين كانوا نحو ثمانمائة أسير، الا أن المسلمين قتلوا حوالي أربعة آلاف من الاسبان إضافة الى ستة آلاف أسير وقعوا في قبضة المجاهدين واستعادوا البعض من أسراهم⁽³⁾، كذلك قاد

(1) - لمنور مروش، دراسات عن الجزائر خلال العهد العثماني، العملة، الأسعار، المداخل، ج (1)، دار القصبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 298.

(2) - صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830م)، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2012، ص 85.

(3) - لامية مسعودان، أمينة منصوري، صورة الجزائر خلال العهد العثماني من خلال الأسرى الأوروبيين، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ألكلي محند أولحاج، البويرة، 2019-2020، ص 30.

خير الدين أسطوله حتى وصل إلى مهون قام بإحتلالها حيث افتدى الأسرى من جزيرة منورقة بلغ عددهم ستة آلاف نسمة واحتفظ بهم في الجزائر، وبعد صراع بين القوات البحرية الإسبانية مع خير الدين في عرض البحر الأبيض المتوسط تمكن من قتل نحو أربعة عشر ألف أسير وبعد هيجان البحر هيجانا عظيما منع من الباقين من الصعود الى سفنهم وقام بأسر أربعة آلاف أسير (1).

إضافة إلى ذلك الهجوم على السواحل الاسبانية هناك عدة نجاحات لرياس البحر من بينهم صلاح ريس الذي كان له الفضل في تحرير مدينة بجاية، ودخلها وأخرج منها الحاكم الاسباني وعشرين ضابطا وعائلاتهم وأسر نحو ستة مائة أسير وكان انتصار بجاية انتصارا عظيما (2)، ومن الحملات التي شنتها فرنسا على مدينة جيجل سنة 1664 انتهت بهزيمة فرنسا عرفت خسارة كبيرة حيث أسر الجزائريون أربعة آلاف رجل عادوا بهم الى الجزائر، وقامت الجزائر كذلك بأسر العديد من الفرنسيين سنة 1664، حاصروا البندقية وفي 1665 هاجموا الاسطول الهولندي واستولوا على البعض من سفنه وفي سنة 1666 أسروا أعداد كبيرة من نابولي وكروتون (kroton) وهاجموا تارني (tarni) وأسروا أغلبية سكانها (3) إضافة الى الجزائريون سنة 1714-1720، قد استولوا على أربعين سفينة هولندية كغنائم وحوالي سبعة آلاف وخمسمائة بحار هولندي (4).

(1) - أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، الثغر الجمانى في ابتسام الثغر الوهراني، تح: المهدي بوعبدلي، منشورات التعليم الأصلي والشؤون الدينية، قسنطينة، 1973م، ص260.

(2) - عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 1954، الجزائر، 2007، ص35.

(3) - عزيز سامح التمر، الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، ط (1)، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، 1409هـ - 1989م، ص400.

(4) - جون ب، وولف، الجزائر وأوروبا (1500-1830م)، تر: أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، الجزائر، 2009، ص414.

ففي القرنين السادس و السابع عشر ميلادي ارتفع عدد الأسرى في الجزائر وذلك راجع الى حاجة السفن الحربية للمجدفين فكان العديد منهم يتم شرائهم للتجديف على السفن حيث شهدت الفترة الممتدة بين سنتين 1530-1550 ، تصاعد ملحوظ للغارات البحرية في البحر الأبيض المتوسط ما انعكس على عدد الأسرى المسيحيين بالجزائر خلال الفترة 1580-1630 شهدت ارتفاع غير مسبوق للغارات البحرية حيث كان يجلب الأسرى الأوروبيين من المعارك والحملات العسكرية التي قادها البحارة الجزائريين في البحر المتوسط حيث قدر عددهم أواخر القرن الثامن عشر الميلادي ما بين سبعة مائة وثمان مائة أسير أغلبهم مسيحيين⁽¹⁾ ، وكان هؤلاء الأسرى يتكلمون كل اللغات الأوروبية لأن منهم من جاء من روسيا، ألمانيا، هولندا، شمال فرنسا، معظمهم بحارة أسروا بالبحر ومنهم من أسرى أثناء الغارات البحرية وبالتالي كانوا مسافرين اعتقلوا كغنائم على أنواع منهم النبلاء، الضباط، التجار، رجال البحر العاديين والفلاحين وغيرهم⁽²⁾.

المبحث الثاني: وضعية الأسرى في الجزائر العثمانية.

1- أوضاع الأسرى:

1-1- معاملة الأسرى:

لقد حظيت كلتا الفئتين من الأسرى والأحرار بمعاملة جيدة سواء من الطبقة الحاكمة من الاتراك أو من الخواص أو الأهالي الأغنياء إذ سمح لهم لممارسة أعمالهم وشعائهم الدينية ولم يتم عقابهم إلا في حالة ارتكابهم الأخطاء التي قد تضر بالمجتمع والإيالة على حد سواء⁽³⁾ ، يذكر في هذا الصدد جيمس ويلسن ستيفن بأن " حالتهم في تعاسة وقهر وشقاء المتمثل في حمل المتاعب الأكبر حجم من جسمهم كما كانوا يعانون من الحشرات

(1) - وسيلة شتيوي، العطرة بن العمارة، المرجع السابق، ص14.

(2) - جون، ب، وولف، المرجع السابق، ص208.

(3) - وسيلة شتيوي، العطرة بن العمارة، المرجع السابق، ص38.

والجزدان في مكان نومهم، فهم يتكلمون عن المتاعب ويدركون التسامح الديني والإنسانية الذي تعاملت به الإيالة الجزائرية⁽¹⁾، وهذا دليل على الكتاب الغربيين بحديثهم عن الأسرى المسيحيين فقد بالغوا في وصف القسوة التي تعرضوا لها و بالتالي اغفلوا الجانب الإيجابي وهو السماح لهم بممارسة تعاشرهم الدينية ويتمتعون بحرية نسبية تسمح لهم بالاحتفال بأعيادهم وممارستهم تعاشرهم الدينية، وتخصيص لهم مقبرة باب الواد لدفن موتاهم.

وكان الأسرى بالجزائر عند مرضهم يتم الصفح عنهم اثناء ارتكابهم الأخطاء وكان العديد منهم قادر على شراء حريته بنفسه ولكن لا يفعل ذلك ويبقى بالجزائر وهذا دليل على المعاملة الحسنة⁽²⁾، وكانت تفرض عليهم العقوبات على هذه الجرائم المرتبكة من طرف الأسرى فبعضها سيلتزم عقوبات قاسية والبعض والآخر تكون خفيفة مثلا الضرب بالعصا هذه الأكثر عقوبات شيوعا⁽³⁾، مثلما كان يتعرض سيمون بفايفر عندما كان عاملا بقصر الداوي وقيامه بكل الأعمال المنزلية فكانت أعمالا شاقة تعرض خلالها للضرب بالعصا أو الفلقة خاصة عندما كان لا يتقن اللغة التركية جيدا، فقد كانت تفرض الكثير من المخالفات ويتوقف عدد الجلدات على شناعة الخطأ المرتكب من طرف الأسير، فمثلا في حالة ما إذا أراد الأسير الهرب يتم جلده خمسمائة جلدة، لدينا سيمون بفايفر عندما حاول الهرب تم القبض عليه بمجرد انطلاقه و أمر امير القصر بضربه هو ورفيقه بالفلقة مئة وخمسين ضربة، على اقدمهم وأوقعوهم أرضا⁽⁴⁾.

(1) - جيمس ويلسن ستيفن، الأسرى الامريكان في الجزائر (1785-1795م)، تر: على تابليت، منشورات تالة الأبيار، الجزائر، 2008، ص ص 69-75.

(2) - وسيلة شتيوي، العطرة بن العمارة، المرجع السابق، ص 40.

(3) - بوعلام صفاح، "العائدات المالية لاقتداء الأسري المسجونين في الجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة عصور جديدة، مج (11)، ع (2)، جامعة الجبلاني بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 1442هـ-2021م، ص 138.

(4) - سيمون بفايفر، مذكرات او لمحة تاريخية عن الجزائر، تق: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1947، ص ص 22-70.

ويذكر هابنسترايت في هذا الصدد "وعند القبض عليهم في حالة الهروب يتعرضون الى الضرب بالعصا والذي يتم بطريقة لا تؤدي الى موت الأسير الا نادرا لأن الأسير يعتبر جزء من ثروة سيده" (1).

كذلك يذكر أن " كما أن الأسير إذا دخل الإسلام وأرتد فيحمر حيا أو يرمى إلى الأسفل من أسوار المدينة وعلى عقافات حديدية وتمسك بعظام الحنك والأضلاع أو بأجزاء أخرى من الجسم أما بالنسبة لليهودي أو النصراني الذي ينقص من معدن العملة تقطع يده ويشنق ويطاف بجثته على ظهر حمار في أرجاء المدينة وهذه العقوبة نفذت على حد تعبير هابنسترايت وأرغم الجراحون من الأسرى على القيام بالإجراءات المتعلقة بها" (2).

وعلق أحد الصحفيين الأمريكيين قائلا " ليس من العدل أن نقول بأن نقول وضع الأسرى في الجزائر عامة سيء فالكثير من أسرى الحرب في الدول الأوروبية المتحضرة يعاملون ببشاعة أكثر من الجزائر" وثمانين من الأسرى البيض الذين تم نقلهم الى المستعمرات الجنوبية من العالم توفى نتيجة الأعمال الشاقة والمرض فلقد كانوا يعملون من طلوع الشمس الى غروبها في الحقول وبعدها تم نقلهم للعمل في مطاحن الحبوب حتى منتصف الليل والواحدة ليلا(3)، اذن الأسرى المسيحيون بالجزائر يعاملون معاملة حسنة ولا شك أن القصص التي انتشرت عن تعذيب هؤلاء الأسرى وآلامهم في سجون الجزائر وتونس إنما روجها بعض رجال الدين الذين كان لهم مصلحة بالمبالغة حتى يكتسب عطف المحسنين الأوروبيين(4)، والدليل على ذلك محمد بن عثمان داي الجزائر ومعاملته الحسنة

(1) - ج، أو، هابنسترايت ، رحلة العالم الألماني هابنسترايت الى الجزائر وتونس وطرابلس 1145هـ-1732م، تر، تع : ناصر الدين سعيدوني، ط (1) ، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2007م، ص 39.

(2) - ج، أو، هابنسترايت، المرجع السابق، ص 39-40.

(3) - بلقاسم قرياش، الأسرى الأوروبيين في الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830م)، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مصطفى اسطembولي، معسكر، 2015-2016، ص 218.

(4) - لامية مسعودان، أمينة منصوري، المرجع السابق، ص 40.

للأسرى حيث أنه طلب من موظفيه معاملة الأسرى معاملة جيدة ولدينا مثال ذلك تيدنا عندما قدم له ملابس كاملة ، إضافة الى تعيينه وغمره بالفضائل والثقة العمياء التي اكتسبها تجاهه وأنه أراد أن يجعله أحد أبنائه وهذا لتعلقه به⁽¹⁾ ، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على معاملة الاتراك للمسيحيين الأسرى وهذا لا ينفي المعاملة السيئة او العقاب أثناء ارتكابهم الأخطاء، ولكن أغلب المعاملة انه حظوا بها بالجزائر تكاد ان تكون حسنة الى درجة كبيرة، ويشير تيدنا بهذا الخصوص " أن القراصنة كانوا إنسانيين بعض الشيء عكس ما كان يتوقعه".

وهو يقصد بالقراصنة رجال بحر الجزائر، عند وصول الأسرى الى الميناء يتم استقبالهم بنوع من الفضول وبعض المراسيم فيندفع الشعب إلى الميناء والنساء تزغردن من السطوح يذكر في هذا الصدد سيمون بفايفر " وبمجرد الوصول الى الميناء أطلقت مدافعها ثلاث طلقات ورفعت الأعلام فوق القلاع وتلاها ضجيج رهيب وكانت السطوح مغطاة بالنساء المحجبات وهن يزغردن"⁽²⁾، إضافة إلى قول فندلين شلوصر "صعد هو وزملائه تحت أنغام الطبول الى القسبة حيث يوجد قصر الداوي"⁽³⁾.

كذلك هابنسترايت "الذي كلف من طرف ملك بلونيا برئاسة بعثة علمية للتعرف على نباتات المنطقة وجمع عينات منها لفائدة القصر الملكي وإبحار السفينة من مرسيليا الى الجزائر وبمجرد رسوا السفينة بالميناء توجه الداوي لملاقاته هو ورفقائه وقدم لهم حرسه القهوة وسألهم عن غرض رحلتهم وأعطى لكل واحد منهما برتقالة تعبيراً على القبول الحسن الذي حظيا به بالجزائر من طرف الداوي"⁽⁴⁾.

(1) - عميرايو احميدة، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر "أنموذجاً"، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2003، ص65.

(2) - سيمون بفايفر، المرجع السابق، ص40.

(3) - فندلين شلوصر، قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837م، تر: أبو العيد دودو، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر،

2007، ص12.

(4) - ج، أو، هابنسترايت، المصدر السابق، ص23.

1-2- أماكن إقامة الأسرى:

تم تخصيص أماكن للأسرى من قبل الحكومة الجزائرية⁽¹⁾، وهي عبارة عن سجون خاصة بهم فمنهم من كان يقيم بالسجون التابعة للدولة ومنهم من كان يعيش عند الخواص ومنهم من اندمج في المجتمع الجزائري بعد اعتناقه الإسلام، وأصبح لهم شقق تقع بالقرب من المخازن وهي عبارة عن غرف حيث يأكلون وينامون هناك⁽²⁾.

1-2-1- أهم السجون:

تعريف السجن: البانيوا (bagne) جاءت أول مرة من اللغة الإيطالية (bagno)، وهو عبارة عن منشأة مخصصة للأسرى المسيحيين بالجزائر، كانت مساحته تتراوح ما بين ثمانين قدما طولا وعشرين الى أربعين قدما عرضا وتختلف المساحة من سجن الى آخر، وهي سروح واسعة ومظلمة يمكنها أن تضم ما بين الخمسين والستين عبدا وفي حين عدم وجود غرف ينام هؤلاء العبيد في الممرات والسطوح⁽³⁾.

أهمها:

أ- سجن البايك: عرف سجن الباشا أو سجن الملك بربروس وهو عبارة بناية واسعة عرضها أربعين قدما وطولها سبعين قدما وهو مقسم إلى حجرات صغيرة مع الخزان المائي في الوسط والادنى، وبالطابق الأرضي قاعة للتخاطب يبلغ عدد الأسرى به بين خمسة عشرة آلاف إلى مئتين أسير⁽⁴⁾ ولعلها أحسن الإقامة في مدينة الجزائر.

(1) - جيمس ليندر كاتكارت، مذكرات أسير الداوي كاتكارت قنصل أمريكا في المغرب، تر: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 93.

(2) - لامية مسعودان، أمينة منصوري، المرجع السابق، ص 41.

(3) - بلقاسم قرياش، "بانيوات الأسرى المسيحيين في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830)"، دراسات

تاريخية، ع (1)، قسم التاريخ، جامعة معسكر، ص 133-134.

(4) - لامية مسعودان، أمينة منصوري، المرجع السابق، ص 42.

ب- **سجن الباستارد:** سمي بسجن المجذفين أو سجن جاليريا ، يحتوي على طابق واحد فقط وغرف كثيرة مثل سجن البايك يتراوح عدد الأسرى له ما بين اربعمائة وخمسمائة أسير⁽¹⁾ ويحتوي على حيوانات مفترسة ما جعل حياة العبيد معرضة للخطر، فلقد كان الداي يحتفظ بقسم منه للأسود التي يقدمها كهدايا لبعض ملوك أوروبا⁽²⁾.

ج- **سجن سيدي حمودة:** سمي على الولي الصالح سيدي حمودة وهو أصغر السجون وأساها⁽³⁾، الذي دفن بالقرب منه، بناءه غير منتظم، يتكون من ثلاثة أو أربعة منازل قديمة يربط بينهما بممر، ووصل عدد العبيد به نحو ثلاثة آلاف لا مسلوبين الحرية⁽⁴⁾.

د - سجون الخاصة:

كانت أقل تنظيما وتعتبر مرقد للسجناء⁽⁵⁾ أهمهم سجن بتشين⁽⁶⁾ الذي كان به حوالي خمسمائة وخمسين أسير، وهو عبارة عن بناية واسعة يوجد بها مدخل ضيق يؤدي بها الى قبو كبير ومنه يدخل جزء بسيط من الضوء من الشباك العلوي، ويوجد بينهما عدة غرف ومعبد واسع للأسرى يكفي استقبال ثلاثمائة شخص، وكان كل سجن يضم كنيسة أو مصلى صغير مخصص للأسرى من أجل إقامة قداسهم وتمتلى هذه السجون في الأعياد لدرجة أن المصلين يصطفون خارجا، حيث يسمح للأسرى بممارسة شعائهم الدينية كل حسب مذهبه،

(1) - جيمس ليندر كاتكارث ، المصدر السابق، ص59.

(2) - راضية عطيت الله، المسحيون بمدينة الجزائر وعلاقتهم بالسلطة والمجتمع خلال العهد العثماني (1518-1830)، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، بالمسيلة، 2019-2020، ص39.

(3) - جيمس ليندر كاتكارث، المصدر السابق، ص61.

(4) - راضية عطيت الله، المرجع السابق، ص40.

(5) - لامية مسعودان، أمينة منصوري، المرجع السابق، ص43.

(6) - بتشين: من مواليد (1560-1645م) ولد بمدينة البندقية وكان أميرا كبيرا بالجزائر العاصمة ومعروفا بمسجد شيده في منطقة زود العيون بالمدينة القديمة (القصبه) الذي حمل اسمه، للمزيد ينظر: عبد القادر فلوح، الحياة الثقافية في الجزائر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجليلي بونعامة، خميس مليانة، 2020-2021، ص8.

وفي الأعياد ورأس السنة تقام احتفالات ضخمة وتستخدم الغرف الواقعة في أسفل سجنى البايك كحانات يقوم بتسييرها عبيد (1).

2- مهام الأسرى:

لقد اختلفت أعمال الأسرى المسيحيين في الجزائر أثناء العهد العثماني وذلك حسب اختلاف الفئات وخبراتهم، فعند قدوم الأسرى للمدينة يتم عرضهم على الداى أولا فيختار منهم ويرجع اختياره الى السن والوسامة، فيقومون بخدمته وهاته الفئة من الأسرى يتم تغذيتهم جيدا مع لباس لائق ، واثناء دخولهم القصر يأخذون الى الحمام ويقوم بغسلهم أسرى مسيحيون آخرون (2) ، وينقسم الأسرى الى قسمين:

2-1- أسرى الخواص (الداى):الذين يعملون داخل قصر الداى وهم فئة من الأسرى كانت من نصيب الداى والأغوات وكبار الرياس والرجال المهمين في الدولة (3) حيث يختار الداى من بينهم الطهارة وهم الغلمان الأصغر سننا لاستعمالهم في قصره للعمل بمختلف الوظائف وسند اليهم بعض الوظائف منها تنظيف الغرف وغسل الملابس والاعتناء به (4)، فكان هؤلاء الأسرى يحصلون على الكثير من الهدايا التي تقدم لهم من طرف القناصل ،ففي جناح الداى يوجد العديد من العبيد هم حرسه الشخصي ولا يمارسون أي عمل سواه ، وفي الطابق الأول أربعة عشر عبدا مسيحيا عملهم هو ضمان نظافة الجناح وحمل الطعام إلى

(1) - بلقاسم قرياش، الأسرى الأوروبيين في الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830م)، المرجع السابق، ص134.

(2) - جيمس ويلسن ستيفن، المرجع السابق، ص73.

(3) - وسيلة شتيوي، العطرة بن العمارة، المرجع السابق، ص25.

(4) - جيمس ويلسن ستيفن، المصدر السابق، ص73.

الداي الخزندار⁽¹⁾ ، واثنان من هؤلاء مهمتهما الوحيدة تقديم القهوة للداي وللزوار العظماء⁽²⁾ أما الأسرى الذين يعملون بالمطبخ فيقومون بجميع أعماله⁽³⁾.

2-1- أسرى البايك (الدولة): هم الأسرى الذين لا يختارهم الداى للعمل في القصر فيصبحون ملكا للدولة⁽⁴⁾ يكلفون بالعمل في الورشات البناء والحجارة ومصانع الأسلحة وخدمة البساتين والعمل في المنازل والمقاهي والحانات ويتقاضون مقابل ذلك علاوة وهدايا شهرية متنوعة في المواسم والأعياد⁽⁵⁾.

بالإضافة إلى أعمال الورشات البحرية بها بعض المهام منها صناعة السفن والحدادة والتجارة وغيرها من المهن الأخرى⁽⁶⁾ ، وبعض المهن العامة فقد كانت وضعية الأسرى المحترفين أفضل بكثير من هؤلاء الأسرى غير المؤهلين وقد اشتغلوا في الحدادة والنجارة والملاحة وغيرها من المهن الأخرى⁽⁷⁾ ، وبالتالي عبر تيدنا على المعاملة الحسنة التي تلقاها من الجزائريين وأكد أنهم كانوا يعاملون الأسرى معاملة حسنة وبالتالي لم يعامل هو الوحيد فقط بل كل الأسرى الذين حلوا بالجزائر.

فقد استطاع الأسير أن يرتقي في مناصب مختلفة في الدولة حسب اجتهاده وخبرته، مثل الأسير **فندلين شلوصر** الذي لم يطلب منه أي عمل متعبا ، فقد عمل عند بن عيسى

(1) - بلقاسم قرياش، المرجع السابق، ص223.

(2) - جيمس ليندر كاتكارت، المصدر السابق، ص26.

(3) - سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص18.

(4) - حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص64.

(5) - ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، ج (4)، وزارة الثقافة والسياحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص105.

(6) - LAGIER DE TASSY, *histoire de royaume d'Alger*, Amsterdam chez, Henri du sauzet, r, dcc, xxv, p269.

(7) - أمين محرز، الجزائر في عهد الاغوات (1659-1671م)، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، باب الزوار الجزائر، 2013، ص162.

أحد ضباط احمد باي اقتصر عمله على حراسة حيوانات القصر وتقديم لها الأكل⁽¹⁾ ، وكذلك سيمون بفايفر الأسير والطبيب الألماني تمثلت عمله في خدمة الخزناجي طاهيا له في المطبخ وكل الأعمال المنزلية ، بالإضافة الى الطبيب الألماني هابنسترايت الذي عمل كطبيب للداي عبيد باشا⁽²⁾ رغم قصر المدة التي قضاها هناك⁽³⁾.

3- طعام ولباس الأسرى:

هناك اختلاف بين الأسرى من حيث الأكل واللباس، وذلك حسب نوع العمل ومهمة الأسير ، حيث ان الاسرى الذين يعملون عند الداوي وكبار الدولة يتمتعون بحياة جيدة ،في حين ان أسرى البايك كانت حياتهم جد مزرية واعمالهم جد شاقة وأكلهم قليل يتناولون أربع خبزات وزنها رطلين ولا يقدم لهم الحساء⁽⁴⁾، فقد كان أسرى الداوي يحصلون على وجبات أفضل من أسرى البايك⁽⁵⁾ وكذلك كان لباسهم فاخرا ، أما لباس أسرى البايك أقل قيمة منه⁽⁶⁾ يذكر في هذا الصدد سيمون بفايفر ان لباس أسرى كبار الدولة هو عبارة عن " قلنوسة حمراء وقميص وصدارة من الصوف وسروالين ينتهيان فوق الركبة ، ونعلين من النوع الرخيص، ويمنح عبيد الحاكم لباسا تركيا فاخرا يتمثل في قميص فضفاض مفتوح الأكمام وسراويل تركية واسعة وأحذية وطرابيش حمراء"⁽⁷⁾، إضافة إلى عبيد الداوي الذين يعيشون في الجناح الأعلى من القصر يتلقون بدلتين أنيقتين مزينة بحواشي من الذهب أما العبيد

(1) - فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص19.

(2) - عبيد باشا: (1724-1732) كان ذو شخصية عسكرية وطباع جيدة وروح رفيعة ، وهو جندي يعود أصله إلى مامن بالأناضول وهناك من يقول أن أصله من الأكراد ، وكان مدمن على الأفيون ما كان يسبب له نوبات قلبية ، للمزيد ينظر: الشيماء جوبر، نادية غضبان ، المجتمع الريفي وعلاقته بالحكم العثماني في الجزائر في عهد الدايات 1671-1830م (أنموذجا)، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة، 2016-2017، ص53.

(3) - سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص8.

(4) - *Venture De Paradis, Alger au XVIIIe siècle, édite par, lagnan, alger, 1898, p54.*

(5) - جيمس ليندر كاتكارت، المصدر السابق، ص18.

(6) - بلقاسم قرباش، الأسرى الأوروبيون في الجزائر عهد الدايات (1671-1830) ، المرجع السابق ، ص37.

(7) - سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص19.

الذين يعملون بالحديقة فيمنحون نفس اللباس باستثناء حواشي الذهب، أما الطباخون فيتلقون أكسية من النوع القماش أقل جودة لكنها مطرزة بالحريز، أما الذين يعملون بالأعمال الشاقة يتلقون بدلة واحدة من القماش الرديء ، و غطاءين ويفترض أن يستمر ذلك طيلة مدة بقائهم في الأسر، ولعلنا نستشف من كل هذا معاملة الأسرى في الجزائر وفيما يخص الطعام فكان المقدم للأسرى يتكون من رغيفين خبز تزن الواحدة نصف رطل ولا يسمح لهم بتناول اللحم والخضروات باستثناء من يعمل في البحرية وهؤلاء يحصلون على عشر حبات زيتون في اليوم، أما الأسرى المملوكين لكبار رجال الدولة فقد كانوا يأكلون من المطبخ الخاص⁽¹⁾، كما يقول الأسير سيمون بفايفر " أما طعامنا فلم يكن من النوع الذي يفرض علينا أن نشكو منه من الجوع فقد كانت كل فضلات المطبخ كلها لنا وكذلك كل ما يتبقى من مائدة الوزير أو السادة الآخرين من أهل البيت" (2) .

يضيف لنا الأسير كاثكارت أن طعامهم " كان عبارة حبات عن زيتون الأسود الرديء مع بعض الخل والخبر خشن قديم مع شيء من الزيت والماء، لقد كنا مرغمين على ابتلاع هذا المزيج " (3)، وبالتالي فالأسرى الذين يرثى لحالهم هم الذين يشتغلون في أعمال المنافع العامة باستثناء أصحاب الصناعات، أما الأسرى الذين يعملون لدى الداي وكبراء الدولة ، هم حقا ليس لديهم ما ينقصهم فهم يرتدون أفخر الثياب ويأكلون أشهى الأطعمة ويعملون بعض الأعمال الطفيفة الغير متعبة ويمكنهم في مدة قليلة جمع الأموال لفدية أنفسهم، إذن الطعام واللباس قد خضع لمكانة الأسير .

(1) - جيمس ليندر كاثكارت، المصدر السابق، ص ص 19-28.

(2) - سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص 16.

(3) - جيمس ليندر كاثكارت، المصدر السابق، ص 26.

4- إفتداء الأسرى:

4-1- ظروف وصعوبة الإفتداء : كانت هناك عدة صعوبات عرقلت عملية الإفتداء أبرزها العلاقات الإسبانية التي غلب عليها طابع التوتر والعداء الشبه الدائم ، الذي امتد من القرن السادس عشر الى 1830 ورغبة الاسبان في مد نفوذها على الشاطئ الجزائري ضمن مشروعهم التوسعي الاستعماري، وكانت الخطوات الأولى للفداء تتم بعد إذن الملك الإسباني للمجموعة الدينية المتخصصة بإعداد الرحلة، وأول ما كان يقوم به رجال الدين الإسبان هو جمع الأموال بالإضافة الى أموال أولياء الأسرى، يتم الاعتماد على الصدقات والهبات وتخضع عملية جمع الأموال لرقابة صارمة من المجلس الاستشاري الملكي (1).

4-2- شروط الإفتداء: من بين شروط الإفتداء لابد من الحصول على وثيقة "الجواز" الرسمية والتي بدونها قد يتعذر الوصول الى البر الجزائري، وهناك شروط منصوص عليها في نفس الوثيقة (2)، وهو الترخيص الرسمي الذي منحه داي الجزائر محمد باشا (1748-1754) للبعثة الدينية الإسبانية المنتسبة لمجموعة الثالث المقدس للقيام بعملية فداء عدد من الأسرى الاسبان المحتجزين بالجزائر سنة 19 جانفي 1749 (3)، وجاء مضمون الوثيقة ليحدد شروط الفداء حيث نص على ما يلي:

أ- تقدر العملة التي استقدمها الآباء: القطع من فئة أربعة باستون (piastre) عملة ذهبية اسبانية.

(1) - حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص75.

(2) - دباب بومدين، "المهام السرية لمفتدي الأسرى المسيحيين بالجزائر خلال العهد العثماني"، المجلة المغربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج (9)، ع(1)، مخبر الجزائر تاريخ ومجتمع ، جامعة سيدي بلعباس ،الجزائر ، 2008 ، ص 42.

(3) - دباب بومدين، "المهام السرية لمفتدي الأسرى المسيحيين في الجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة آفاق فكرية، مج (4)، ع (8)، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، مارس2018، ص 127.

ب- تدفع عند الدخول رسوم جمركية بقيمة ثلاثة بالمائة عن الأموال التي تستعمل في الفداء.

ج- يدفع عن الأسرى الذين تم فدائهم أربعين قرشا مكسيكيا (piastre) لكل رأس كرسوم عند المغادرة وسبعة عشر قرشا عند إزالة القيود.

د- تؤدي السفينة التي تحمل الآباء والأسرى أربعين قرشا مقابل الرسو⁽¹⁾.

هـ- يحدد ثمن عبيد البايك الذين سيخضعون للفداء كالتالي:

ويدفع الآباء القائمون بالفداء رسوما نقدية بمجرد تسديد المبالغ المالية لموظفي مملكتهم كالتالي: (2).

المهنة	الفدية	المهنة	الفدية
الركنحي	30 قرشا	قراء دار الإفتاء	50 قرشا
ترجمان القصر	30 قرشا	أمين الصيادين	15 قرشا
المحاسب الأول	20 قرشا	طائفة الصيادين	18 قرشا
المحاسب الثاني	12 قرشا	حراس بوزريعة	06 قرشا
ترجمان الفداء	30 قرشا	البراح	06 قرشا
شاويش الإنكشارية	35 قرشا	المزوار	15 قرشا

نلاحظ من خلال شروط الافتداء هذه أن الشروط قد تناولت جوانب تخدم بالدرجة الأولى الطبقة الحاكمة دون غيرها من فئة المجتمع، إضافة إلى تحديد العملة التي تتم بواسطتها عملية الافتداء، وهذا يعتبر ظلم في حد ذاته لأن هذا تمييز بين الأسرى الذين ينتمون إلى الطبقة الحاكمة وإلى فئات المجتمع الأخرى وبالتالي تم إهمال أسرى البايك رغم أنهم على حد سواء.

(1) - حنفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص 77.

(2) - حنفي هلايلي، "القرصنة وشروط إفتداء الأسرى الإسبان في الجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع4، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة سيدي بلعباس، جامعة سيدي بلعباس، 2003، ص 248.

4-3 - قيمة فدية الأسير: تعتبر ظاهرة الأسر من واردات الإيالة الجزائرية وذلك من خلال بيع العبيد وافتدائهم، وقيمة الفدية لم تكن ثابتة حيث كان يتم تحديدها وفقا لمكانة الأسير، بعدما يخضع لامتحان والتفقد بحيث تفحص أسنانهم وأيديهم لمعرفة ما إذا كانت قوية وخشنة وهذا ما يدل على أنه غني، وفحص عضلاتهم وتطرح بعض الأسئلة تتعلق بأسمائهم وتكون الإجابات كاذبة للتقليل من أهميتهم الاجتماعية لكي لا ترتفع أسعار فديتهم (1).

وكان يتم بيع الأسرى المسيحيين في سوق النخاسة المعروف بالباديستان الذي يقع بالقرب من الجامع الجديد فكان بعضهم يصبح ملكا للبايلك والبعض الآخر ملكا للخوادم وبعد عملية البيع يتم تسجيلهم بالخرينة ثم يسلم لمالكه (2).

فكان لكل أسير له قيمة محددة حسب مكانته، فكانت فدية القابودان وهو قائد السفينة يتطلب إطلاق سراحه دفع ألفين وخمسمائة قرش بينما معاونه وهو صانع السفن فيدع على كل واحد منهم ألف وخمسمائة قرش، أما البحار فعليه تسديد ألف قرش، وعادت ما يكون ثمن إطلاق الأسرى الألمان أعلى من الآخرين لممارستهم في شؤون البحرية، وكان أسرى الداوي هم من يتم تخليصهم قبل غيرهم (3)، رغم أنهم يعيشون عيشة كريمة و يعاملون معاملة حسنة في غاية الإنسانية.

وهناك تنوع في أسعار العبيد الأوروبيين مثال ذلك:

- سنة 1656 تتراوح الأسعار ما بين 65 و 397 قرش وفي سنة 1663-1664 من 38 إلى 172 قرش، أما سنة 1665-1666 كانت ما بين 100 و 255 قرش وفي سنة

(1) - لامية مسعودان، أمينة منصوري، المرجع السابق، ص 50.

(2) - أمين محرز، المرجع السابق، ص 161.

(3) - ج، أو، هابنسترايت، المصدر السابق، ص 42.

1696-1697 من 102 إلى 324 قرش وفي سنة 1699-1700 كانت من 110 إلى 496 قرش (1).

لقد كان ثمن الفدية في القرن السابع عشر يتراوح ما بين 150 إلى 2000 قطعة، أما المتوسط الإجمالي للفدية فكان بين 200 إلى 300 حين إرتفع ثمن الفدية نظرا لتراجع عدده حيث صار سنة 1644 إلى 155 ريال أما سنة 1683 بلغ حوالي 750 فلورين وفي سنة 1685 فقد كان 800 ليرة فرنسية (2).

بقيت مبالغ الفدية غير ثابتة حيث تختلف من فترة إلى أخرى على حسب مبدأ الندرة والكثرة والطلب والعرض، وكذا حالة الأسير الاجتماعية والصحية (3) وليس كل الأسرى المسيحيين بإمكانهم الاستفادة من عملية الافتداء، إلا من يكون مفيدا، وتعطى الأولوية للمرأة الشابة والأطفال قبل كبر سنهم خوفا من تغيير دينهم (4).

4-4- طرق الافتداء :

لقد كانت أغلب رغبات الأسرى الأوروبيين الموجودين في الجزائر، هي الحصول على الحرية (5)، حيث كان هؤلاء يعملون ما بوسعهم إلى الوصول إليها كغاية أسمى، وتمكن الكثيرون من شراء حريته بنفسه، دون أي وساطات، خاصة أولئك الذين كانوا يشتغلون في مراكز مرموقة، فقد كانت غنائم البحر من الأسرى المسيحيين في بداية الأمر تخضع للبيع عن طريق المزاد في الأسواق المحلية التي عرفت بالباديستان والثاني عن طريق افتدائهم

(1) - المنور مروش، المرجع السابق، ص 300.

(2) - أمين محرز، المرجع السابق، ص 218.

(3) - بلقاسم قرياش، المرجع السابق، ص 206.

(4) - أمين محرز، المرجع السابق، ص 161.

(5) - شتيوي وسيلة، بن العمارة العطرة، المرجع السابق، ص 31.

على يد رجال الدين ، أو عن طريق اليهود اللذين تخصصوا في عمليات اقتداء الأسرى لإعادة بيعهم في أسواق مدينة "لفورنيا" livaurne (1) .

في حين أن بعض منهم قامت منظمات تابعة للسلطة وأخرى للكنسية بالتكفل بمصاريف تحريرهم، وسوف نتطرق إلى أهم الطرق التي شاع استعمالها لاقتداء هؤلاء الأسرى:

أ- إفتداء عن طريق المنظمات:

1- منظمات الفدية الدينية: لعبت هؤلاء المنظمات دورا كبيرا في الحصول على حرية الأسرى، خاصة منظمة الثالث المقدس ومنظمة الرحمة، ومنحت لها كل الصلاحيات الإدارية من قبل السلطة الجزائرية ونشطت بالأخص في إسبانيا وفرنسا (2) .

2- منظمة الثالث المقدس: تعتبر منظمة الثالث المقدس (trinitarian) أكبر منظمة دينية لاقتداء الأسرى نشاطا في العالم الإسلامي (3)، تأسست على يد القديس جون دوماتا (4) (jean de matha) ، وفليكس دوفالو (felix de valois) وقد رأوا جون دو ماتا يرتدي قميصا أبيض ويحمل على صدره صليبا نصفه أحمر ونصفه الآخر أزرق اللون وعلى جانبه يجلس أسيران يبدوان على أن الأول مسيحي والثاني تركي، تشير لأنه كان يقوم بعملية استبدال الأسيرين، تأسست سنة 1198 ونشطت في شمال إفريقيا، كانت تشرف على أهم عمليات الفداء بالجزائر سنة 1789، كان لها حوالي 250 فرعا منتشرة في البرتغال واسبانيا وإيطاليا (5).

(1) - دباب بومدين، "المهام السرية لمفتدي الأسرى المسيحيين بالجزائر خلال العهد العثماني"، المرجع السابق، ص 126.

(2) - بلقاسم قرياش، المرجع السابق، ص 188.

(3) - لامية مسعودان، أمينة منصوري، المرجع السابق، ص 52.

(4) - جون دوماتا (jean de matha) : من عائلة ثرية فرنسية الأصل تلقى تعليمه الأول في إيكس (Aix) عشق حياة التعبد والرهبة، درس علم اللاهوت بجامعة باريس، أما فليكس دوفالو (felix de valois) فهو أحد القديسين الذين تمتعوا بشهرة كبيرة في فرنسا للمزيد ينظر :حفيفة خشمون، مهام مفتدي الأسرى والتزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007، ص 33.

(5) - لامية مسعودان، أمينة منصوري، المرجع السابق، ص 53.

3- منظمة سيدة الرحمة: يعتبر بيتر نولاسكو (s'peter Nolaxo) المؤسس الحقيقي لها، وهو رجل دين ينحدر من عائلة ثرية ومشهورة من إسبانيا، تلقى تكويناً عسكرياً وروحياً، انتقل إلى برشلونة وعمل بها كمنقذ للأسرى المسيحيين من ماله الخاص، تأسست المنظمة سنة 1218 في برشلونة تحت رعاية الملك أرغونة جاك الأول واعترف بهذا التنظيم البابا غريغوار التاسع سنة 1235، وكان الهدف من تأسيسها هو انقاص الأسرى (1).

4- منظمة اللازاريس: مقرها باريس أسسها بولدي بول فينسن 1581 من عائلة فلاحية ولد بقرية بودي بمقاطعة غاسكوني الفرنسية، أرسل للدراسة بمنطقة داكس لدى عائلة محترمة التحق بعدها بجامعة تولوز وبعد سبع سنوات من الدراسة عين كاهناً سنة 1600، حيث ادعى أنه استعبد في المغرب الإسلامي ما جعله يهتم بالفدية الجسدية والروحية للأسرى المسيحيين تم الاعتراف به سنة 1737 (2).

ب- الافتداء الذاتي:

يعد هذا النوع من أشهر الأنواع في الجزائر بالنسبة للأسرى كبار الشخصيات والأسرى الغنية، فبإمكان الأسير جمع أموال فديته بسهولة (3)، مثل الأسير تيدنا الذي تمكن من افتداء نفسه واعتباره الوزير الشخصي هو ما سهل عليه جمع فديته إضافة إلى أنه له نصيب من عوائد البايات والقياد والأسرى الذين كانوا في خدمة الداوي (4)، كما يستطيع الأسير من الطبقات الفقيرة أن يجمع مال فديته، فكانت هناك مفاوضات بين الأسير والمالك تتميز بنفس الإشارة التي نجدها اليوم في سوق البضائع، فالكثير من الأسرى كانوا يختارون نظراً لأعمالهم التي تدر بالمال مثل النجارة والحدادة لأجل افتداء أنفسهم (5)، ونحن

(1) - وسيلة شتيوي، العطرة بن العمارة، المرجع السابق، ص 35.

(2) - حفيظة خشمون، المرجع السابق، ص 40.

(3) - مهدي تاللي، داوود بوقرة محمد، المرجع السابق، ص 93.

(4) - عميرايي حميدة، المصدر السابق، ص 78.

(5) - عطيت الله راضية، المرجع السابق، ص 30.

نذكر هذا الكلام حتى نقف على ملامح من مكانة ومعاملة المسيحيون في الجزائر وعلى أمر ضروري وبالخصوص الأسرى الذين كان من بينهم الأطباء ،الكتاب ، التجار، والضباط وغيرهم .

الفصل الأول

أبرز الأسرى المسيحيون في الجزائر خلال
الفترة العثمانية بين المكانة والمعاملة



الفصل الأول:

أبرز الأسرى المسيحيون في الجزائر خلال الفترة العثمانية بين المكانة والمعاملة .

المبحث الأول : الأسير تيدنا (1779-1782).

المبحث الثاني : الأسير جيمس ليندر كاثكارت (1785-1791) .

المبحث الثالث : الأسير فندلين شلوصر (1831-1836).



جامعة محمد بوضياف - المسيلة

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المبحث الأول : الأسير جيمس ليندر كاثكارت (1785-1791)

1- جيمس ليندر كاثكارت (James Lender Cathcart) المولد والنشأة:

1-1- شجرة أسرته:

يقول جيمس كاثكارت في مذكراته أن اسم عائلته كاثكارت مشتق من بارونية كاثكارت⁽¹⁾ الواقعة في ولاية "رانفيو" باسكتلندا، أي إسكوتلاندا⁽²⁾، أين توجد مدينة كاثكارت⁽³⁾، مؤسس الأسرة التي انحدر منها، هو الكولونيل جبرائيل كاثكارت، كان جده "جيمس" ضابط برتبة قبطان في الجيش البريطاني، وقتل في معركة خاض غمارها في سنة 1745م، ووالد جيمس لندر كاثكارت اسمه مالكون هاملتون كاثكارت الذي ولد في بير سفيلا في ولاية "ميث الغربية" في سنة 1736، وتزوج ببنت إدوارد هامفريز في مدينة دوبلن بايرلاندا، وشقيقه الأكبر رولسطون ناسو كاثكارت ولد في 22 سبتمبر 1763، في مقاطعة ميث الغربية⁽⁴⁾.

1-2- مولده:

ولد "كاثكارت" في سنة 1767 بمقاطعة "ميث الغربية" بإيرلاندا، انتقل مع والده⁽⁵⁾

إلى أمريكا في سن مبكرة، ووضع في كفالة أحد أقارب القبطان جون كاثكارت

(1) أصول عشيرة كاثكارت: تمت تسميته لأراضي كاثكارت على اسم نهر كارت، تعني مضيق عربة السوق، للمزيد ينظر:

تاريخ الاطلاع 2022/12/11 على الساعة 13:00. <https://Stringfixer.com/ar/clan.Cathcart>

(2) إسكوتلاندا: إسكتلندا: دولة في شمال غرب أوروبا، تعتبر جزء من الدول الأربع المكونة للمملكة المتحدة، تحتل الثلث الشمالي من جزيرة بريطانيا العظمى، للمزيد ينظر: تاريخ الاطلاع 2022/12/11 على الساعة 13:00. إسكتلندا

<https://ar.m.Wikipedia.org/Wiki/>

(3) سيف الدين لشهب، هاني مخلوش، الأعمال الأدبية للأسرى في الجزائر خلال العهد العثماني - دي سيرفانتس نموذجًا -

قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2020-2021م، ص13.

(4) جيمس ليندر كاثكارت، المصدر السابق، ص13.

(5) ذهبية بوشيبة، اليهود والنصارى في الجزائر خلال العهد العثماني على ضوء الوثائق العثمانية والمصادر الغربية، قسم

التاريخ، جامعة الجيلالي الياصب، سيدي بلعباس، الجزائر، 2014-2015م، ص496.

تجول معه في البحار عدة سنوات قبل أن يعين ضابط صف في البارجة الأمريكية كونفدراسي⁽¹⁾.

2- العلاقات الجزائرية مع الولايات المتحدة الأمريكية خلال القرن 18:

1- الثورة الأمريكية 1775:

ثارت المستعمرات الأمريكية ضد الوجود البريطاني نتيجة تراكمات لسنوات سابقة من الاضطهاد، وأيضًا لأن بريطانيا طيلة القرن والنصف من الاستعمار لم تكن جادة في تطبيق قوانين صارمة، إلا أنها بعد 1763 غيرت من سياستها وذهبت في تطبيق القوانين، خصوصًا تلك الخاصة بضرورة مساهمة المستعمرات في نفقات الحرب مع فرنسا، بالإضافة إلى تهديدها لمصالح فئات عديدة مثل: التجار، المستوطنين، الصناع والعمال⁽²⁾، والخلاف الدستوري حول وضع المستعمرات الأمريكية داخل الإمبراطورية البريطانية، فالسكان رفضوا فكرة التمثيل بالتبعية التي تجعلهم جزء ثانوي داخل الإمبراطورية إلى جانب أسباب أخرى، كل هذا أدى إلى قيام الثورة⁽³⁾.

2- موقف الجزائر من القضية الأمريكية 1776:

كانت الدول الأوروبية لها علاقات متينة مع إيالة الجزائر، كما هو الحال بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، لذلك الجزائر اعترفت باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية مباشرة بعد الإعلان عنه⁽⁴⁾.

(1) جيمس ليندر كاتكارت، المصدر السابق، ص 13.

(2) علي تابليت، العلاقات الجزائرية الأمريكية 1776-1830، ج (1)، الجزائر، 2013م، ص 54-55.

(3) نوال بريكات، العلاقات الجزائرية الأمريكية أواخر العهد العثماني، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2015-2016م، ص 15.

(4) محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792-1830، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1772، ص 42.

واعترف الداي "حسين"⁽¹⁾، بعواطفه الودية وإعجابه لكفاحها التحرري، دل هذا بوضوح وقوف الجزائر مع الولايات المتحدة الأمريكية سواءً في مرحلة الثورة أو الاستقلال، يظهر ذلك عند استقباله للوفود الرسمي الأمريكي الأول، وقال لأعضائه "انه معجب بالشعب الأمريكي، ويقدر فيه الطريقة التي تحدى بها ثواره كابوس هذه الأمة الفيضة بريطانيا". وأيضاً قال: "أنه معجب بالولايات المتحدة الأمريكية هذه الأمة الجديدة، وذلك أنه أية أمة تزيل عن نفسها كابوس أمة قوية مثل بريطانيا تستحق الإعجاب من العالم"⁽²⁾.

3- توتر العلاقات بين البلدين بعد نجاح الثورة الأمريكية 1776:

رغم اعتراف الجزائر بشرعية الثورة الأمريكية واستقلال الولايات المتحدة الأمريكية في سنة 1776 إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية سعت منذ تحقيق استقلالها إلى إثارة نوع من التحريض في الأوساط الأوروبية ضد الجزائر⁽³⁾، فهي نفسها تقف موقف المعادة للجزائر في كفاحها التحرري⁽⁴⁾.

1- بداية الأزمة:

جهزت قطع من الأسطول الجزائري في تاريخ 20 جوان 1784، وأرسلت مباشرة إلى المحيط الأطلسي، وقد كان هدفها أسر بعض السفن التابعة للبرتغال والبرازيل، كان من المنتظر وصولها إلى لشبونة في تلك الآونة⁽⁵⁾.

(1) الداي حسن: يسمى الحسين بن حسن، من أب بتركي وأم يونانية، من مواليد 1768 أو 1770، تولى الحكم في فيفري 1818، للمزيد ينظر: جوار شرقي صبرينة حمدوش، حكام الجزائر في الفترة العثمانية من حلال كتابات أجنبية (1516-1830)، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2016-2017م، ص 23-25.

(2) مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ج (1)، دار الأمة، الجزائر، 2007م، ص 08.

(3) نوال بريكات، المرجع السابق، ص 18.

(4) مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 249.

(5) جيمس ليندر كاثكارت، المصدر السابق، ص 16.

بينما كانت الولايات المتحدة الأمريكية تهدف إلى تكوين تحالف أوروبي لمحاربة الجزائر، وصلت الأنباء إلى الجزائر حول مساعي أمريكا في إنشاء هذا التحالف ضدها. في صائفة 1785 أعلنت الجزائر الحرب على الولايات المتحدة، حيث أرسلت سفنها إلى المحيط الأطلسي لأسر السفن الأمريكية⁽¹⁾، وهذا ما أبداه وأعلنه السفير الطرابلسي "لأدامس بلندن".

ولم يكن للجزائريين معلومات كافية حول الأمريكيين، سوى أنهم تمردوا على بريطانيا التي لها معاهدة صداقة مع الجزائر، واكتشف الأمريكيون فيما بعد أن القنصل البريطاني "Charles logie" أخبر الداي أنه بمجرد إعلان الاستقلال فإن الأمريكيين لن يتمتعوا بالحماية البريطانية⁽²⁾. وعمد هذا القنصل منذ وصوله إلى تقديم تفاصيل مدعمة إلى الإيالة الجزائرية وأنه كلما عثر على سفينة أمريكية فهي مباحة، وأنه يتمنى كل النجاح في أسر تلك السفن⁽³⁾.

2- أسر السفينة الأمريكية:

بفقدان الأمريكيين للحماية البريطانية بالإضافة إلى الأسباب سابقة الذكر وجدوا أنفسهم أمام خطر الإيالات المغربية، حيث تعرضت سفنها⁽⁴⁾ للقرصنة⁽⁵⁾ الجزائرية، ويعتبر هذا المصطلح هو تعبير عن نظرة الحقد التي كانت تنتظر بها الدول الأوروبية للجهاد البحري الجزائري، لأنهم كانوا يرتكبون غلوا فاحشاً في وصف الجزائر بهذا الوصف، ويطلقون لفظ

(1) على تابليت، المرجع السابق، ص114.

(2) على تابليت، المرجع السابق، ص115.

(3) جيمس ليندر كاتكارت، المصدر السابق، ص16.

(4) عميرواي أحميدة، المصدر السابق، ص25.

(5) القرصنة: هي إعتداء مسلح يقوم به البحارة دون أن يكون مصرحاً لهم بذلك من جانب دولة من الدول، ويكون الغرض منه الحصول على مكسب لأخذ البضائع أو الأشخاص، للمزيد ينظر: نادية عمران، "القرصنة البحرية وتميزها عن الأعمال المشابهة لها"، مجلة البحوث والدراسات القانونية والسياسية، ع(06)، كلية الحقوق والعلوم السياسية، البلدة 2، لونيبي علي، ص135.

الفصل الأول — أبرز الأسرى المسيحيون في الجزائر خلال الفترة العثمانية بين المكانة والمعاملة

لصوصية البحر على قرصنة الجزائر، فالمراكب الجزائرية لا تصدر ولا تهاجم إلا مراكب الدول المحاربة فحسب والتي لا تربطها بدولة الجزائر معاهدة، أما الدول التي لم تكن في حالة حرب مع الجزائر لا يتعرضون لها سواءً إلا نادراً وعن غير قصد⁽¹⁾.

وكان تخلي كل من بريطانيا وفرنسا وإسبانيا على نفوذهما الاستعماري وسحب قواتها العسكرية من أمريكا، وأصبحت هذه الأخيرة تحمل علم الاستقلال غير راضخة لما كانت ترضخ إليه هذه الدول، ولم تعترف بتفوق الجزائر⁽²⁾، وسيادتها على البحر الأبيض المتوسط، ولم يكن لها أي علاقة صداقة أو اتصال مع الجزائر كما هو الشأن مع جميع الدول الأوروبية لأنها كانت حديثة التكوين، بل كانت تعمل على جمع كلمة الدولة الأوروبية وتكتلها ضد الجزائر، كما سعى توماس جفرسون⁽³⁾ وبانجمين فرانكلين⁽⁴⁾.

كانت علاقة الدولة الجزائرية مع الدول الأوروبية تقوم على مبدأين الأول كل دولة تعتبر محاربة حتى توقع معاهدة صداقة وسلام، والثاني كل معاهدة لا يتعرف فيها بسيادة الجزائر على البحر الأبيض المتوسط مرفوضة، فبناءً على ذلك أعلنت الجزائر الحرب على أمريكا⁽⁵⁾.

ولقد استولى الجزائريون على الباخرة الأمريكية "ماريا" التي يملكها المستر "فوستر" بمدينة بوسطن يوم 25 جويلية 1785، وبعد خمسة أيام استولى الجزائريون على أخرى أمريكية، وكانت على مقربة من لشبونة وأخذوا السفينتين ورجالهما، وكان عددهم 21 رجلاً.

(1) أحمد التوفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791، المرجع السابق، ص10.

(2) عبد الرحمان محمد الجبالي، تاريخ الجزائر العام، ج(3)، ط(7)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص261.

(3) توماس جيفرسون 1738-1826: هو كاتب وسياسي، وهو ثالث رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، للمزيد ينظر: نوال بريكات، المرجع السابق، ص19.

(4) بنجامين فرانكلين 1706-1790: عالم سياسي أمريكي، كان له دور كبير في ميلاد الدولة الأمريكية، فهو واحد من الخمسة الذين حرروا وثيقة إعلان الاستقلال عام 1776، للمزيد ينظر: نوال بريكات، المرجع السابق، ص19.

(5) عبد الرحمان بن محمد الجبالي، المرجع السابق، ص262.

وكان من بينهم جيمس ليندر كاثكارت⁽¹⁾، وقال كاثكارت "لما صعد المسلمون إلى سفينتنا طلبوا منا أن نسلمهم علمها وأوراقها، فأما علم السفينة فلم يكن معروفًا لديهم، وأما أوراقنا فلم يكونوا يستطيعون قراءتها"، ووصلت السفينة إلى الجزائر في 4 أوت 1785 تم أسرها من قبل سفينة ثلاثية الصواري مسلحة بأربعة عشر مدفعًا⁽²⁾.

2- وقوعه في الأسر:

1 - المعاملة داخل السفينة الجزائرية:

كان شعور "كاثكارت" يختلف عن شعور زملائه الأسرى، لأنه كان يعرف اللغة الإسبانية التي كان يتحدث بها الجزائريون، وأيضًا كانت له دراية ومعرفة ببلاد المغرب، وظن أن السفينة التي أسرتهم تابعة للمغرب الأقصى الذي كان في حالة حرب مع البرتغال، قبل انتقال أسرى الأمريكان إلى السفينة الجزائرية، كانت الريح رخاءً، فلما صعدوا⁽³⁾، استقبلهم البحارة الجزائريون بصرخة مدوية تدل على أنهم غنيمة ممتازة⁽⁴⁾.

ووصف "كاثكارت" من خلال مذكراته حالتهم لما كانوا على متن السفينة حيث قال "كانت قبعاتنا ومنادلنا وأحذيتنا هي أول ما أخذ منا، وقد كنا في أشد الحاجة إليها بسبب الشمس المحرقة التي لا سبيل إلى الاحتماء من أشعتها وكذلك كانت أرجلنا غير مستعدة لتحمل حرارة أرضية السفينة"، وهنا وصفه لطريقة معاملة الجزائريين لهم، التي يمكن أن يكون فيه نوع من المبالغة لأن الكثير من الأسرى سواء الأوروبيين أو الأمريكيين الذين تم أسرهم في الجزائر كانت لهم نظرة عكس نظرتهم.

(1) منصور عمر الشتيوي، حرب القرصنة بين دول المغرب العربي والولايات المتحدة، مؤسسة الفرجاني، ليبيا، 1970م، ص36.

(2) جيمس ليندر كاثكارت، المصدر السابق، ص16.

(3) جيمس ليندر كاثكارت، المصدر السابق، ص ص17-18.

(4) سيف الدين لشهب، هناني مخلوش، المرجع السابق، ص ص13-14.

الفصل الأول — أبرز الأسرى المسيحيون في الجزائر خلال الفترة العثمانية بين امكانه والمعاملة

واستقبلهم قبطان السفينة وهو عربي ومحترم، قضى سنوات الأسر في إسبانيا ثم في جنوة، حيث وجه إليهم الحديث قائلاً "أيها المسيحيون حظوظ الناس في العالم شديد التقلب، سوف تألفون حالكم، وأنا شخصياً كنت عبداً في السابق، وسوف أعاملكم معاملةً أفضل من التي لقيتها"⁽¹⁾، يعتبر كلام القبطان الذي كان أسير في البلاد الأوروبية ردًا عن ما قاله "كاثكارت" بأن معاملة العرب في أوروبا أسوأ بكثير من معاملة المسيحيين في بلاد الإسلام، وأيضاً ما علق عليه أحد الصحفيين الأمريكيين قائلاً "ليس من العدل أن نقول - بأن وضع الأسرى في الجزائر عامّة سيئ، فالكثير من أسرى الحرب في الدول الأوروبية المتحضرة يعاملون ببشاعة أكثر من الجزائر"⁽²⁾.

وتبادل "كاثكارت" الحديث مع قبطان أخبره هذا الأخير بأن القنصل الإيطالي الذي جاء إلى الجزائر أخبر الداي أنه يمكنه الاستيلاء على أية سفينة لا تحمل جواز سفر من نوع معين أي بريطاني، وأن الجزائر وقعت معاهدة الاستسلام مع إسبانيا، وهذا ما سمح لها الدخول إلى عرض المحيط الأطلسي.

عندما انسلخ أحد الأشرعة، قال "كاثكارت" "أمرنا بالهبوط إلى داخل السفينة ولم يبق على ظهرها سوى المرأة، أنه لا يمكن وصف فظاعة حالتنا ونحن في ذلك المكان، زج بنا في غرفة مظلمة قذرة للغاية في سفينة محرومين من أي عام، ويكادون يختنقون من شدة الحر وقلة الهواء"⁽³⁾.

نستطيع الرد على كلام "كاثكارت" من خلال أحد الأسر الإنجليز الذي يصف كتابات الأسرى الأوروبيين باللاموضوعية، ومدى اندهاشه من باللا مصداقية التي يتبعها هؤلاء الأسرى ضد الأتراك والجزائريين "كل العالم المسيحي يهتف ضد الجزائريين، ومعاملتهم السيئة للعبيد، وأعمالهم التي تصل حد التعذيب لتحويلهم إلى الإسلام". لكن هذا الكلام

(1) جيمس ليندر كاثكارت، المصدر السابق، ص18.

(2) بلقاسم قرباش، المرجع السابق، ص218.

(3) جيمس كاثكارت، المصدر السابق، ص18.

الفصل الأول — أبرز الأسرى المسيحيون في الجزائر خلال الفترة العثمانية بين المكانة والمعاملة

خاطئ، وجهة نظر أنانية، فالأسرى المسيحيون في الجزائر يقتربون العديد من الأخطاء دون أي عقاب، ولا أحد منهم يجبرهم على عمل ما لا يطيق، وأكثر من هذا يتم الصفح عنهم عندما يمرضون⁽¹⁾.

أما توماس سميث فيؤكد أن المعاملة فوق السفينة، لم تكن بذلك السوء الذي يصوره الكثير من الأسرى "فخلال تواجدنا على متن السفينة، عوملنا بطريقة حضارية كتلك التي توقعناها، وأطعمنا من نفس الطعام الذي أكله الجزائريون، الثوم، بورجون، خبز محمر، أرز، وغيرها من الأطعمة"⁽²⁾.

2- وصول كاثكارت إلى الجزائر:

وصلت السفينة التي يوجد على متنها "كاثكارت" إلى الجزائر عشية عيد الفطر، وبما أنهم كانوا ملك لصاحب المركب الذي استولى عليهم، فقد أخذوهم إلى منزله، ويقول "كاثكارت" "بعدما جردنا من الثياب التي كانت لا تزال باقية على أجسادنا، خلعوا علي شخصيًا قميصًا قديمًا باليًا قذرًا وسراويل كانت في السابق ملكًا لصياد سمك برتغالي، وكان يحتوي على أعشاش لا تعد من القمل، وذلك بالإضافة إلى تاج، وهو عبارة عن قبعة قديمة"⁽³⁾.

من خلال كلام "كاثكارت" لفت انتباهنا جملة "ملكًا لصياد سمك برتغالي..."، كيف علم أنها ملك لصياد أو غيره، وما سنطرحه لما قاله "سيمون بفايفر" سيكون ردًا عليه ويقول "كان لباسنا يتكون من قلنسوة حمراء، وقميص وصدار من الصوف وسروالين ينتهيان فوق الركبة، ونعلين من النوع الرخيص"⁽⁴⁾.

(1) بلقاسم قرياش، المرجع السابق، ص 217.

(2) وسيلة شتيوي، العطرة بن العمارة، المرجع السابق، ص 28.

(3) جيمس ليندر كاثكارت، المصدر السابق، ص 19-20.

(4) سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص 24.

ونظمت لهم أول جولة إلى وزارة البحرية، تم إكرامهم كرمًا بالغًا وسمح لهم بأن يشربوا كميات كبيرة من المياه بدون حساب من عين مبنية بالمرمر، ويقول "كاثكارت" "كانت رغبتني في الشرب من هذا الماء الزلال عارمة، بحيث أعتقد أنني كنت أموت لو رفضوا الاستجابة إلى هذه الرغبة"، ولما وصلوا إلى منزل "مالكوم" التقوا بعدد كبير من المسيحيين من مختلف الطوائف، لأنه كان يوم العيد يوم عطلة لهم، وقدموا إليهم فواكه الموسم والخمر والخبز والمأكولات المطبوخة والتي تؤكل بدون طبخ⁽¹⁾.

وكانوا يعاملون في منزل مالكوم بطريقة سيئة، حيث تم وضعهم في غرفة واحدة وجلسوا على الأرض التي لا يغطيها شيء، ويحدثنا "كاثكارت" بخصوص وضعيتهم يقول: "في وسط الغرفة وضع قدر كبير كان قد استعمل مؤخرًا لغلي الثياب الوسخة، مملوء بالماء، وقد وضعت فيه شرائح لحم حمراء، ام نستطع تذوقه لأنه لحم الجمل، وهذا أثار ثورة من الغضب في نفس مالكنا الذي أقسم أغلظ الأيمان أنه لن يتكلف بعد الآن بمثل هذه النفقات الباهظة من أجل ارضاء عبده المسيحيين"⁽²⁾.

بخصوص التقارير والكتابات الأوروبية التي صورت أحوال الأسرى الأوروبيين بالجزائر، فهي كثيرة ولكن يغلب على مضامينها المبالغة⁽³⁾.

3- المعاملة داخل القنصلية البريطانية:

بعد تدمير قبطان السفينة من الأسرى الأمريكيان، حيث ترك هذا الأخير مسؤولياتهم إلى القنصل البريطاني الذي أصر على ذلك وأخذهم إلى منزله، ولكن نصحه أن يترك في المنزل شخصًا يمنعهم من التجول في الشوارع كانوا يعتقدون أنهم سوف يتلقون معاملة

(1) جيمس ليندر كاثكارت، المصدر السابق، ص 19.

(2) جيمس ليندر كاثكارت، المصدر السابق، ص 20.

(3) حنيفي هلايلي، "إحصاء سنوي للأسرى المسيحيين"، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، ع (51-52)، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 2015م، ص 102.

أحسن في منزل القنصل، ولكنهم أصيبوا بخيبة أمل لما تعرضوا له من أنواع جديدة للإهانات التي لم يكونوا يتوقعونها، وبالتالي احساسهم بالألم منها أقوى⁽¹⁾.

3- المعاملة والمكانة في قصر الداوي:

3-1- معاملة الأسرى داخل القصر:

وبعد قضائهم ثلاثة أيام في القنصلية البريطانية تم أخذهم إلى قصر الداوي وأجري لهم استعراض أمام سعادته، وقد اختار خمسة من الملاحين الأمريكيان، ولم يترك سوى القبطان ستيفانز وذلك للخدمة في القصر، وأما الباقي فقد أخذوا إلى سجن العبيد⁽²⁾.

الذين يشتغلون في قصر الداوي، فلم مطبخ خاص بهم، حيث يتلقى الأسير طعامه وشرابه وموضع نومه في القصر، وأما لباسه والأمور الخاصة بالنظافة فيتلقاها مرة واحدة لدى نزوله في القصر، وبعد ذلك يتحتم على هذا الأسير تدبر شؤونه بنفسه⁽³⁾.

ويذكر "كاثكارت" بعد اختيارهم من طرف الداوي "أخذنا إلى حمام ساخن، وقام بغسلنا عبيد مسيحيون آخرون، ونظفنا من جميع الأوساخ التي علقنا بنا أثناء الرحلة في السفينة، وخلعت عنا أسماننا البالية وألبسنا قمصاناً فضفاضة مفتوحة الأكمل وسراويل تركية واسعة وأحذية وطرابيش حمراء، وكلها من النوع التركي"⁽⁴⁾.

وكانت حالتهم أفضل بكثير مما عرفوه في الأيام السابقة، وبين فقرات مذكرات "كاثكارت" لاحظنا اعترافه بأن الأسر في الجزائر ليس سيئ، بتلك الدرجة التي وصفها الكتاب الأوروبيين حيث يقول "ولكن الأمل كان يوحى لنا بأن حالتنا لم تكن سيئة في

(1) جيمس ليندر كاثكارت، المصدر السابق، ص 22.

(2) جيمس ليندر كاثكارت، المصدر السابق، ص 23.

(3) بلقاسم قرياش، المرجع السابق، ص 263.

(4) جيمس ليندر كاثكارت، المصدر السابق، ص ص 23-24.

الفصل الأول — أبرز الأسرى المسيحيون في الجزائر خلال الفترة العثمانية بين امكانه والمعاملة

حقيقة الأمر، أو انها أقل مما كنا نتوقع، وأن ما نتحملة الآن ليس أسوأ كثيراً مما تحمله كثير من مواطنينا في أمريكا أثناء حرب الثورة في السجون البريطانية⁽¹⁾.

لكن العبودية في الجزائر كانت أمراً مختلفاً، فالأسرى كانوا يستخدمون في مجالات عديدة للاستفادة، إلى أن يتم افتدائهم، أضف إلى ذلك أن هؤلاء الأسرى تمتعوا بحيزٍ من الحرية⁽²⁾، ويبدو لنا هذا الكلام منطقي وواقعي إلى حدٍ كبير، ولعله غير الحقيقة التي حاول الكثير من الأوروبيين اخفاءها.

وكانت الحياة التي يعيشها أسرى الداي في جناحه أفضل بكثير من باقي الأسرى داخل القصر أو خارجه، بل وأفضل من الحياة التي يعيشها بلادهم⁽³⁾، أما عمال الحديقة فذكر كاتكارت "لا نتلقى من الطعام سوى صحن صغير من اللحم مع "المحمصة" وصحن من "البرغل"، وقدحين من اللبن الحامض في اليوم، وهو غذاء لا يكفي لأربعة منا، وبين الحين والحين يقدم إلينا شيء من الزيت والخل والخبز الأسود"⁽⁴⁾.

وعلى الرغم من أن الأسرى الذين في القصر أفضل عن باقي الأسرى، لكن في الحقيقة كانوا يتعرضون للإهانات تجعل الإنسان في بؤس وعذاب مستمر، وخير مثال على ذلك ما وصفه كاتكارت "كثيراً ما يجلدون لأتفه الأمور، مثل التحدث بصوت مرتفع، والمماطلة في الخدمة أو لخروجهم من غرفهم بعد وقت معين، أو للتحدث إلى الطباخين"⁽⁵⁾.

(1) جيمس ليندر كاتكارت، المصدر السابق، ص 23.

(2) خالد الباطني، "عبيد أسرى الولايات المتحدة الأمريكية في الجزائر 1785-1798"، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مج (8)، ع (5)، 2020، ص 220.

(3) بلقاسم قرياش، المرجع السابق، ص 219.

(4) جيمس ليندر كاتكارت، المصدر السابق، ص 26.

(5) جيمس ويلسن ستيفن، المصدر السابق، ص ص 74-75.

وكان رؤساء الطباخين والخزندار يشرفون على جميع أنواع النشاط الذي يقوم به العبيد المسيحيون، حيث يذكر "كاتكارت" أنه كان محاطاً بكثير من الأعداء الذين كان على رأسهم الخزندار، الذي ظل يضطهده ويهينه طيلة مدة إقامته في القصر⁽¹⁾. للإشارة هناك بعض التصرفات تحسب على الأشخاص، ولا يمكن إلصاقها بالدين الإسلامي، ولعل هذا ما كان يقع للأسرى بين الفينة والأخرى.

2- مكانة الأسرى داخل القصر :

لقد اختلفت أعمال المسيحيين في الجزائر، وذلك حسب اختلاف فئاتها، وحسب اختلاف مهارات الأشخاص، وأيضاً حسب اجتهد الأسير وخبرته هي التي تمكنه من الوصول إلى مراتب متقدمة في الدولة منهم الأسير "تيدنا"⁽²⁾ الذي أصبح خازندار باي معسكر، حيث يقول "ها أنا ذا أخيراً، أردي ثياب الخزندار، وأصبحت كذلك فعلاً من دون أن أعرف ما يعنيه هذا الاسم"⁽³⁾، وكان المسيحيون يستخدمون للقيام بمختلف الأعمال، في المكاتب وفي المطابخ وفي مخازن القصر، ورؤساء الطباخين، وهم الذين يشرفون على جميع أنواع النشاطات التي يقوم بها الأسرى⁽⁴⁾.

وتم تقسيم أعمال الأسرى الذين يعملون داخل القصر كآلاتي: ففي جناح الداى الخاص يوجد "كابودي جولفا" (Capo digolfa) الذي هو أكبر العبيد في جميع الإيالة، باستثناء رئيس الموظفين المسيحيين، ومعه أربعة آخرون من الأسرى، وهؤلاء هم حرس الداى الشخصي، ولا يمارسون أي عمل آخر غير ذلك⁽⁵⁾، وفي الطابق الأول الذي يحتوي على جناح الخزندار، يوجد أربعة عشر عبداً مسيحياً عملهم هو ضمان نظافة هذا الجناح، وحمل

(1) جيمس ليندر كاتكارت، المصدر السابق، ص 31-32.

(2) تيدنا: ولد عام 1758م، من عائلة كاثوليكية، عملت على جعله رجل دين لكنه رفض الرهبنة، للمزيد ينظر: راضية عطيت الله، المرجع السابق، ص 58.

(3) عميراوي أحميدة، المصدر السابق، ص 57.

(4) جيمس ليندر كاتكارت، المصدر السابق، ص 25.

(5) جيمس ليندر كاتكارت، المصدر السابق، ص 26.

الفصل الأول — أبرز الأسرى المسيحيون في الجزائر خلال الفترة العثمانية بين امكانة والمعاملة

أطباق اللحم إلى مائدة الداى ومائدة الخازندار من المطبخ، بالإضافة إلى تنفيذ ما يأمرهم به الداى والخازندار، ولا أحد غيرهم يتدخل في عملهم، واثنان من هؤلاء مهمتهما الوحيدة تقديم القهوة للداى والزوار العظماء⁽¹⁾.

لاحظنا من خلال دراستنا أن مكانة الأسرى في الجزائر وخاصة داخل القصر لم تكن شاقة، فيذكر "توماس سميث" بأنه "عين طباًخاً للداى بعد وفاة طبأخه الخاص، ليصبح الطباخ الرئيسي للداى؛ لكن بعد حفلة أقامها الحاكم في قصره وتذمر الحضور من الحساء، عين مساعداً لرئيس الطباخين إسباني الأصل، ثم نقل لتسيير شؤون حمام الداى الشخصي"⁽²⁾.

وبعد اختيار "كاثكارت" من طرف الداى مع الأسرى الذي سيعملون داخل القصر، كانت مهمته العمل في الحديقة، وينحصر ذلك العناية بأسدين ونمرين وطيبيين⁽³⁾.

وأيضاً المكانة الاجتماعية التي كان يتمتع بها الأسير في بلاده تتدخل أيضاً في تحديد نوع العمل الذي يسند إليه، فالأرقاء⁽⁴⁾ الذين كانوا يحملون الأثقال أو يعملون الفلاحة أو يجدفون السفن، هم غالباً مما كانوا يقومون بالأعمال الشاقة في أوروبا قبل الأسر، ولم يكلف أهل الثقافة ورجال المهارات بالأعمال المنحطة إلا في بعض الاستثناءات⁽⁵⁾.

والذين يعملون في المطبخ فكانت وظيفتهم كما يشير سيمون بفايفر تتمثل في تنظيف القصر وغسله بالماء وإشعال النار في المطبخ، وذبح الغنم والدجاج، وتنظيف البقول

(1) بلقاسم قرياش، المرجع السابق، ص224.

(2) بلقاسم قرياش، المرجع السابق، ص225.

(3) جيمس ليندر كاثكارت، المصدر السابق، ص23.

(4) الأرقاء أو الرق: مصطلح يشير إلى حالة امتلاك إنسان لإنسان آخر، وهو العبد، للمزيد ينظر: بلقاسم قرياش، المرجع السابق، ص50.

(5) جون، ب، وولف، المرجع السابق، ص211-212.

الفصل الأول — أبرز الأسرى المسيحيون في الجزائر خلال الفترة العثمانية بين امكانة والمعاملة

والخضر والصحون وجميع الأدوات المنزلية، ولم تكن أعمالهم تستغرق اليوم كله، فقد كانت هناك أوقات فراغ يقضوها في النوم⁽¹⁾.

ويقول "كاثكارت" يوجد معنا أيضًا اثنان من المسيحيين مهمتهما القيام بتنظيف الجزء السفلي من القصر، وإضاءة الدرج للداي في الصباح، وأيضًا رفع أسرة الجنود الذين يرفدون عند أبواب الخزينة⁽²⁾، وهناك من العبيد كناسين في القصر الذي يقومون بنقل القاذورات الكثيرة التي تتجمع في القصر كل يوم⁽³⁾، وفي نظرنا أن ذكاء الأسير ومزاجه الاجتماعي، حيث تسمح له هذه المواصفات بأن يتبوأ مكانة هامة عند سيده⁽⁴⁾، مثلما حدث مع أسير باي قسنطينة هارك ألوفس (Hark Olufs) "اشتغل في البداية كخادم في قصر الباي، ثم كأمين لصندوق الباي، ثم عين سنة 1782 آغا الدائرة كقائد عام للفرسان المحليين الصبايحية"⁽⁵⁾.

رغم الإهانات التي كان يوجهها الخزندار "كاثكارت"، لكن بعد اكتشافه أنه يفهم في فن الكيمياء تغيرت معاملته، وعينه مساعدًا له⁽⁶⁾.

المبحث الثاني: الأسير تيدنا (1779-1782).

1- تيدنا (Thadanat) المولد والنشأة:

ولد تيدنا سنة 1758 في يوزيس من عائلة كاثوليكية ميسورة الحال منذ أيام صباه⁽⁷⁾، عملت عائلته على أن يكون مثل ما عليه رجال الدين، فوضعت في مدرسة كاثوليكية، لكنه فر منها وأبدى عدم استعداده لممارسة هذه الحياة الدينية، بل وتمادى به الحال إلى

(1) سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص 25.

(2) جيمس ليندر كاثكارت، المصدر السابق، ص 27.

(3) راضية عطيت الله، المرجع السابق، ص 25.

(4) حفظة خشمون، المرجع السابق، ص 102.

(5) بلقاسم قرباش، المرجع السابق، ص 225.

(6) جيمس ليندر كاثكارت، المصدر السابق، ص 36-37.

(7) عميرواي أحميدة، المصدر السابق، ص 31.

الفصل الأول — أبرز الأسرى المسيحيون في الجزائر خلال الفترة العثمانية بين المكانة والمعاملة

الانضمام إلى فيلق الحامية العسكرية في كورسيكا⁽¹⁾، لكنه سئم العمل العسكري وفضل العمل المدني الإداري في وظيفة وكيل لمقاطعة، ولكن حبه قاده نحو مدينتي ليفورنا (إيطاليا)(Livaurne)⁽²⁾ وقادس (Cadix)⁽³⁾ خلالها عاش في منزل أحد أقارب أبيه.

2- وقوعه بالأسر:

تمثل عمل تيدنا في نقل براميل الخمر على متن سفينة إسبانية فكانت هجرته في أمان لمدة خمسة أو ستة أيام، وباقترابه هو ورفاقه⁽⁴⁾ إلى من كاتالونيا⁽⁵⁾ هبت رياح قوية وشديدة من الجنوب فهاج البحر، وارتفعت بهم الأمواج فقامت بقذفهم من سطح المركب، اضطر خلالها تيدنا ورفاقه إلى السير عكس اتجاههم حتى وصولهم إلى خليج ليون، خلالها لاحظوا مركبين هناك، لكن لم يسمح لهم البحر الهائج بمعرفتها، وأكد لهم القائد أنهم فريستان، لكنها كانت تابعة للبحارة الجزائريين الذين اتبعوا الحيلة وساروا نحو الشمال من أجل خداعهم، وعند اقترابهم منهم استغلوا شدة الريح وهجموا عليهم فأصبحوا في قبضة البحارة الجزائريين، فكانت العلاقة آنذاك بين داي الجزائر وملك فرنسا حسنة والاتفاق القائم بينهم آنذاك هو إرجاع الأسرى الفرنسيين الموجودين بالجزائر عن طريق القنصل الفرنسي، ولسوء حظ تيدنا

(1) كورسيكا: جزيرة فرنسية بالبحر المتوسط تقع غرب إيطاليا وشمال جزيرة سرديانية وجنوب شرق فرنسا، وهي ذات سطح جبلي، كانت في أوائل القرن 18 تحت حكم جنوة، بعد أن تداولتها في القرون السابقة أيدي حكام مختلفين من أهل بيزا وأرواحان وولات، للمزيد ينظر: محمد أمين بوحلوفة، إيالة الجزائر العثمانية ومملكة إنجلترا، دراسة في العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية من 1620-1827م، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة وهران(1)، أحمد بن بلة، 2018-2019م، ص190.

(2) عميرواي أحميدة، المصدر السابق، ص32.

(3) قادس: جزيرة في غربي الأندلس طولها اثني عشر ميلاً، قريبة من البحر بينها وبين البحر الأعظم خليج صغير قد حازها عن البحر إلى البحر، للمزيد ينظر: الشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، مج (04)، دار صادر، بيروت، ص290.

(4) عميرواي أحميدة، المصدر السابق، ص ص32-46.

(5) كاتالونيا: منطقة إسبانية تتمتع بنوع من الإدارة المحلية، تعرف باسم الحكومة العمومية تقع في شمال شرقي شبه الجزيرة الإيبيرية، وتشمل مقاطعات برشلونة وتارغوان وليريدا وجيرون، للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة سياسية، ج (5)، ط (2)، دار فارس، عمان، 1995م، ص15.

أنه لم يحظ بهذه الفرصة فلقد كانت العلاقة بين الجزائر وإسبانيا سيئة آنذاك لم يتم إرجاعه⁽¹⁾، حينها قاموا باقتحام السفينة والقبض عليهم ونقلهم لإحدى سفنهم وكبلوهم في قعر المركب في 2 أبريل 1779⁽²⁾.

3- معاملة الأسير تيدنا :

3-1- معاملته من طرف البحارة الجزائريين:

تمت معاملة تيدنا من طرف البحارة معاملةً حسنة ولم يتم جرح أي منهم بل كانوا إنسانيين معهم طيلة الأربعة أيام التي قضاها للوصول إلى الجزائر العاصمة⁽³⁾، ويبدو أن معاملة تيدنا كانت جيدة ولم يتم معاملته بأي نوع من الإساءة.

3-2- وصوله إلى الجزائر وطريقة معاملته:

مباشرةً بعد وصول تيدنا إلى الجزائر تم أخذه إلى السوق ليتم بيعه، حينها اشتراه شخص يهودي بمبلغ قدر ب سبعين سكة وهو ثمن قليل جدًا حينها أخبره بأنه اشتراه كعاملًا في البستان، وسأله ذا ما كان يجيد أعمالاً أخرى، أخبره أنه لا يجيد سوى الكتابة فقط، فقرر حينها أن يقوم ببيعه⁽⁴⁾ للمرة الثانية ، وفي ذلك الوقت قد كلف باي معسكر محمد عثمان باشا⁽⁵⁾ ، وكيله بشراء شخصًا له في سن النضج يكون على معرفة بالقراءة والكتابة شرطًا أن يكون فرنسيًا لتقته بهم، بعد أن فقد خادمه الفرنسي الذي تأسف عليه،

(1) عميراوي أحيدة، المصدر السابق، ص46.

(2) مهدي تلاللي، داوود بوقرة محمد، المرجع السابق، ص68.

(3) عميراوي أحيدة، المصدر السابق، ص ص 46-47.

(4) تلاللي مهدي، داوود بوقرة محمد، المرجع السابق، ص56.

(5) محمد عثمان باشا: هو محمد بن عثمان الكردي وكنيته أبو عثمان أبو علي أبو محمد أبو أحمد أبو الفتوحات أبو النصر أبو المواهب أبو الربيع أبو الفتح، يلقب بالكبير والأكحل والمجاهد والمنصور، وأبيه إسحاق الحاج عثمان بن إبراهيم الكردي، تولى سلطة بايلك التيطري، شارك في الدفاع عن الجزائر بجيشه أبدى شجاعته بالمعركة، للمزيد ينظر: أحمد بن هطال التلمساني، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي، تق: محمد بن عبد الكريم، ط (1)، القاهرة، 1979م، ص15.

الفصل الأول — أبرز الأسرى المسيحيون في الجزائر خلال الفترة العثمانية بين المكانة والمعاملة

وعندما علم الوكيل أن هناك شخصًا فرنسيًا على متن السفينة قد أسر أُصر على البحث عنه⁽¹⁾.

فعلم أنه عند اليهودي فذهب إليه لشرائه فسلمه له اليهودي بكل فرح، لأنه أراد التخلص منه فتم بيعه بمئة سكة، فأصبح ملك للوكيل بالجزائر العاصمة⁽²⁾، ولقد كانت تجارة العبيد في تلك الفترة كانت تجارة رائجة وكان لهم سوق خاصة بهم في مدينة الجزائر ويسمى سوق "الباديستان"، ولعل تيدنا بيع هناك مرتين، ويتضح أن اليهود كان لهم دور كبير في تجارة العبيد في تلك الفترة، حيث كانوا يجنون منها أرباحًا طائلة.

3-3- معاملته من طرف الوكيل ونقله إلى معسكر:

تم شراؤه من قبل وكيل محمد عثمان باشا، ودامت الرحلة للوصول إلى منزله مدة ستة أيام سيرًا على الأقدام، لم يتم معاملته كعبد واشترى له ملابس جديدة وغمره بالفضائل والمعاملة الحسنة⁽³⁾.

فالمعاملة التي عامل بها الوكيل تيدنا إن دلت على شيء فإنها تدل على إنسانيته ورحمته ومعرفته بضرورة المعاملة الحسنة لكل من العبيد والأسرى.

وبوصوله إلى معسكر تم وضعه في السجن، وفي اليوم الثاني تم تقديمه إلى الباي، الذي دار بينهما حوار استخلص من خلاله أن تيدنا على علم ومعرفة بالقراءة والكتابة واللغة الإيطالية، فقرر خلالها منحة مكانة تليق به، فقدم له ملابس كاملة من أربعة أنواع وهي ملابس مصنوعة من الصوف المطرز بالذهب ومعها زوج من السروال على الطراز التركي من النسيج الهولندي وحزام من الحرير، وأجبر على لباسهما في نفس اللحظة⁽⁴⁾.

(1) لامية مسعودان، أمينة منصوري، المرجع السابق، ص 69.

(2) لامية مسعودان، أمينة منصوري، ص 70.

(3) عميرواي أحميدة، المصدر السابق، ص 55.

(4) عميرواي أحميدة، المصدر السابق، ص 55.

وبالتالي كانت معاملة الباي تيدنا معاملة لا بأس بها حيث قدم له الملابس الثمينة التي قام بارتدائها، وهذا يدل على أن الحكام الجزائري كانت معاملتهم حسنة للأسرى المسيحيين.

4- مكانة الأسير تيدنا :

4-1- تيدنا الوزير:

كان تيدنا قد ارتدى ثياب الخزندار⁽¹⁾ دون أن يعلم مايعنيه هذا الاسم ، وأخبره خلالها الباي بأنه قد اشتراه أملاً منه أن يكون خادماً طيباً، فكان يتعلم اللغة العربية تدريجياً، ولقد رحب به العبيد⁽²⁾ ترحيباً مميّزاً وربما هذا راجع إلى المعاملة التي كانوا يتلقونها من قبل الخزندار السابق ، بوصول المحلة⁽³⁾ تكفل بها الباي بنفسه لكي يتم الاطلاع عليها وتسليمه المهنة مباشرة بعد العودة إلى المدينة، فكان اندهاش تيدنا على العمل الذي يقوم بها الباي وكان في نظره أنه لا يستطيع القيام بها لما فيها من مسؤولية فعليه، وأن يكون على رأس القافلة إضافةً إلى أنه يعمل على حمل وإنزال الحمولة وتحت تصرفه حوالي سنتين خادماً وترتيب كل ما يجب ترتيبه لتجنب فقدان أي شيء وهو آخر من ينام وأول من يستيقظ⁽⁴⁾.

كان تيدنا يتقاضى عشرة سكات كل شهر من الباي إضافةً إلى ما يمنحه له الحكام عندما ينتهي حكمهم أو تعيين حاكم جديد ولعلها إكرامياتهم عن حسن المعاملة تدل على

(1) الخزندار: هو أمين الخزانة أو الصندوق وهو المسؤول عن نفقات الحرم العطاني، للمزيد أنظر: محمود عامر، "المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية"، مجلة الدراسات التاريخية، ع (117-118)، قسم التاريخ، جامعة دمشق، 2012م، ص382.

(2) عميرواي أحميدة، المصدر السابق، ص65.

(3) المحلة: مصطلح عسكري أستعمل بكثرة أثناء العهد العثماني غرضه حفظ الأمن وجباية الضرائب وإخضاع القبائل المتمردة، للمزيد ينظر: جميلة معاشي، الانكشارية والمجتمع ببابليك قسنطينة ففي نهاية العهد العثماني، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008، ص80.

(4) عميرواي أحميدة، المصدر السابق، ص67.

مكانة تيدنا الأسير الألماني في المجتمع الذي يتعامل معه، وبالأخص رجال البلاط وموظفي الدولة.

4-2- مهمة تيدنا الأولى بالمحلة:

كان على تيدنا الذهاب مع فرقة التي تحمل السجناء والرجال يعزفون الموسيقى والعديد من الطبول الكبيرة ، ويسير إلى جانب الباي سوى كبار موظفي البلاط وأمامه المسلمون، وقد التحقت بهم فرقة الجزائر للطواف بالبلاط والمقاطعات التابعة للمحلة وقبض النقود التي يقدمها رؤساء القبائل تم قضاء حوالي ثلاثة أشهر خارج معسكر، عندما منح الباي لتيدنا مفاتيح كل ما هو تحت مسؤوليته، خلالها كان تيدنا يحمل حوالي ثلاثين مفتاحاً وتوليه منصباً إدارياً جديداً⁽¹⁾، قد نجح تيدنا في أداء مهمة الخزندار ورضي سيده عليه وبدايته تعلم اللغة العربية ما سهل عليه التمازج مع رجال البلاط.

كان له مكانة رفيعة لدى الأهالي وتم الترحيب به⁽²⁾، وفي شهر أفريل ذهب مع الخليفة⁽³⁾ لدفع الدنوش التي يمنحها الباي كل ستة أشهر إلى داي الجزائر، وتمت إصابته بالمرض بسبب الجو الحار، ورغم ذلك كان يقوم بأعماله بدقة متناهية أدهشت سيده، فكان قريباً من الباي ومستودع أسرارهم ، ويبدو أن تيدنا قد حصل على مكانة مرموقة ومنصب عالٍ جداً وأن الأتراك في الجزائر كانوا يتقربون من الأسرى المسيحيون ويثقون فيهم أكثر من ثقتهم بأهل البلاد .

(1) لامية مسعودان، أمينة منصوري، المرجع السابق، ص71.

(2) عميراوي أحميدة، المصدر السابق، ص68.

(3) الخليفة: هو نائب الباي ووظيفته حمل الضرائب إلى المدينة مرتين في السنة الربيع والخريف وقيادة القوات القادمة منها التي تقوم بجمع الضرائب، غالباً ما يتم إرساله لقيادة الجيش، له سلطات على كل إقليم يخلف الباي حين رحيله إلى الجزائر، للمزيد ينظر: أحمد سيساوي، البعد البايلكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من خالي إلى نابليون بونابرت الثالث 1838-1871م، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة 2، 2013-2014م، ص32.

4-3- مهمة تيدنا داخل القصر:

كان تيدنا يعيش آنذاك السنة الثالثة من عبوديته خلالها كان أبيه يكتبه، ويجده بقرب فديته فكان يرغب في التحرر لأن مصيره في نظره غير مضمون رغم حب الباي له، فكان في بعض الأحيان ينسى بأنه عبد ويسلم نفسه إلى بعض الملذات وحضور الأعراس⁽¹⁾.

وكان يتمتع بالحرية الكاملة والصداقة التي تربطه بسيدة هذه شجعتة على التمادي والميول رغم علمه بالخطر الذي يضع نفسه فيه إن علم الباي بذلك ، وكان يدخل السرايا⁽²⁾، حيث يستدعيه سيده لإعطائه أوامر أو إحصاء أموال الضريبة وأطول مدة يقضيها هناك في صنع الشمع، فكان يتعرف على الكثير من النساء والحديث معهم حتى مع السلطانات رغم تحريم القانون لذلك ، رغم هذه الأعمال التي كان يجب أن تبعده عن واجبات إلا أنه لم يُهملها فكان يقضي معظم الليالي خارج البيت دون أن يكتشف أمره أحدًا، رغم ذلك لم يفقد صداقته بسيدة فكان أهلاً للمهمة التي منحه إياها الباي⁽³⁾، ورغم الثقة العمياء التي كان يُكنها له الباي والمعاملة الحسنة إلا أنه كان كثيرًا ما يخون تلك الثقة ويسمح لهواه بفعل ما يأمره به.

5- تيدنا في طريق الحرية:

وصوله خبر تمتعه بالحرية من طرف أبيه وأخبره أنه عند تحرره ودخوله الوطن باعتزاز يجب أن يبرهن أنه لم يُسيء التصرف في المداخل الكبيرة التي كان يتقاضاها، كان بإمكانه فدية نفسه بالمال الذي كان يملكه⁽⁴⁾، وكان خلالها قد فقد أمواله وهي أربعين سكة

(1) عميرواي أحميدة، المصدر السابق، ص68.

(2) السرايا: دار الحكومة وهو القصر في الولاية مقر الوالي، في إسطنبول مقر السلطان، للمزيد ينظر: محمود عامر، المرجع السابق، ص374.

(3) عميرواي أحميدة، المصدر السابق، ص107.

(4) مهدي تلالي، داوود بوقرة محمد، المرجع السابق، ص69.

التي قدمها سلفه إضافة إلى مئة سكة التي أودعها للمسيحي بأن يحتفظ له بها حتى رجوعه، فقد أصبح لا يملك أي مبلغ لفداء نفسه، فأخبر القنصل الذي أراد مساعدته لتحرره بأنه لا يملك المال ولمجرد جمع المبلغ سوف يُخبره بذلك ليقوم القنصل بإرسال رسالة كأنه أتت من الوزير بأمر افتدائه.

5-1- معاملة الباي تيدنا:

تغير سلوك الباي اتجاه تيدنا وأصبح أكثر طيبة، وأنه يريد تأمين له مصيرًا جيدًا وعرض عليه مجموعة من الفضائل منها: منحه منزل وفتاتين من السرايا، وحصانين جميلين وضمان له عمل مميز ويجعله من أبناءه، ويحضه بالجنان، فكان هدف تيدنا آنذاك هو نجاح ما تم الاتفاق عليه مع القنصل⁽¹⁾.

5-2- وصول الرسالة لفدية تيدنا:

فكان جواب "تيدنا" أنه لم يعطي للباي أي وعد وخلالها قام "تيدنا" بالسفر أثناء عمله وجمع المال فكان حوالي مئتين سكة وصنع خلالها حزامًا من القماش ووضع به نقوده⁽²⁾، وأخبر خلالها القنصل⁽³⁾ أن المبلغ المتفق عليه قديم جمعه، وفي شهر سبتمبر موعد الرحيل وصل مبعوث القنصل وهو يحمل رسالة تتضمن افتداء "تيدنا" وتحرره، ليكون جواب الباي حين قراءة محتوى الرسالة أنهم لا يجب التدخل في أمور لم ينجح في تحقيقها، وإن تيدنا بمجرد عودته إلى معسكر سوف يصبح تركيًا، وبمجيئ تيدنا كان رده أنه بوصول فديته فإن لا يستطيع منعه من ذلك، وإن هذا يخل بحكومتكم ووطني⁽⁴⁾.

(1) عميرواي أحميدة، المصدر السابق، ص 108.

(2) عميرواي أحميدة، المصدر السابق، ص 109.

(3) القنصل: تدل على رتبة معينة، تقع في درجة وسيط نائب القنصل والقنصل العام، ومهي مشتقة من الأصل اللاتيني ((Consulere)) ومعناها يستشير، وفي المفهوم الواسع تدل على كل موظف قنصلي مهما كانت رتبته، للمزيد ينظر: عثمان ربيع، النظام القانوني للقنصل، قسم الحقوق، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017-2018م، ص 07.

(4) عميرواي أحميدة، المصدر السابق، ص 126.

5-3 - حرية تيدنا وعودته لبلده:

بوصول "تيدنا" إلى الجزائر و ذهابه للمنزل الذي خصص له، انتقل بها لمدة أربعة أيام الأولى وفي اليوم الثالث وصلت رقعتين مكتوبتين بالفرنسية، واستدعى تيدنا لقراءة الرقعتين فإذا هما نسان على فديته وأسير كان برفقته وهو العبد المسيحي الذي كان بمعسكر، فقام الباي بالسماح للعبد المسيحي بالتححرر لكن منع تيدنا من ذلك، فقام خلالها تيدنا بالتوصل إلى العبد والخزندار الذي كان يُعتبر أكبر شخصية في البلاد بعد الداي بأن فديته وصلت وأنه يتركه بالعاصمة لأنه بحاجة إليه، وبمجرد عودة الباي يُسلمه إلى القنصل مقابل ثلاثمائة سكة، تم نجاح الخطة التي قام بها تيدنا والخزندار لكنها فشلت فيما بعد. عودة تيدنا إلى المأساة مرةً أخرى فقام بتجهيز حملته بهدف العودة إلى معسكر، وفي المساء قرر البقاء بأحد المساجد وعدم الخروج منه وإلحاح الباي عليه بالخروج لكنه خرج فوافق الباي على تحرره ، فبدأ بتحضيراته للسفر والخروج من الجزائر والسير لتسعه أيام ووصل لسهل مليانة للراحة، قدر لتيدنا أن يفارق سيده مع الكثير من العبارات القاسية " اذهب وتمتع باليأس الذي أغرقتني فيه".

شعور تيدنا بالحزن رغم تحرره وتحقق أمنيته التي كان قد انتظرها طويلاً فكان الحزن بادياً على وجهه كل من سيده والباي والخدم تيدنا، وأبحر في 22 أكتوبر 1782 على متن سفينة محملة بالصوف والشمع متجهة إلى مرسيليا دامت رحلته ثمانية وعشرين يوماً، وفي الساعة الخامسة صباحاً تم وضع قدميه على الأرض حراً⁽¹⁾.

من خلال تتبعنا لحياة الأسير تيدنا، إستطعنا الوصول بأن المعاملة والمكانة التي تلقها الأسرى في الجزائر لم تكن بتلك الوحشية التي وصفها الكتاب الأوروبيون ، وخير برهان على ذلك ما إستخلصناه من مذكرات تيدنا في الجزائر ، وإن كان فيها نوع من الظلم من طرف الباي لعدم قبول فديته والسماح له بتحرره مثل باقي الأسرى، حيث يقول: "أن

(1) عميرواي أحميدة، المصدر السابق، ص126.

الفصل الأول — أبرز الأسرى المسيحيون في الجزائر خلال الفترة العثمانية بين المكانة والمعاملة

القرصنة كانوا انسانيين بعض الشيء عكس ما كان توقعه"، وبهذا الصدد يقول العالم الألماني هابنسترايت: "... أن الأسرى عادةً ما يحضون بإحترام الأتراك...". لو إكرام الأتراك للأسرى المسيحيين وتبجيلهم لهم، لما نصبوهم في مناصب عليا، وأغدقوا عليهم بالأموال والهدايا، وقربوهم منهم إلى درجة كبيرة، كما كانوا يثقون بهم ثقةً كبيرة، وهذا ما وقع لتيدنا الألماني.

المبحث الثالث: الأسير فندلين شلوصر (1831-1836)

1- فندلين شلوصر (Fandlin Shlusr) المولد والنشأة:

هو الألماني ولد في مدينة إيرفورت وكانت أسرته فقيرة يزيد أفرادها عن الحد المطلوب، فاضطرته الظروف إلى التخلي عن دراسته الثانوية والالتحاق بمدرسة مهنية، وعندما أنهى الفترة التعليمية التحق بأحد المعامل المنجمية، غير أن العمل لم يرق له، وعندما بلغ الواحد والعشرين من عمره⁽¹⁾، قصد البرازيل بحثًا عن العمل في المناجم في أواسط نوفمبر 1827م، توجه إلى مكان عمله بعد إقامته بها، بعد ذلك انتابه الندم بالعودة إلى وطنه، وبعدها عاد إلى وطنه 1829م⁽²⁾، بعد أن اشتغل ملاحًا في الباخرة التي حملته إلى الشواطئ الأوروبية ورجع إلى مسقط رأسه.

2- وقوعه بالأسر:

لقد أقام فندلين شلوصر فترةً بين أهله لكن عاوده الحنين إلى العزلة والقيام بمغامرة أخرى، سافر إلى فرنسا وانضم إلى الفرقة الأجنبية وأبحر معها إلى الجزائر في جويلية 1831⁽³⁾، بقي في مدينة الجزائر بضعة أشهر إلى أن وقع مع عدد من رفاقه في أيدي رجال المقاومة الجزائرية يوم 12 أفريل 1832 بيع عدة مرات، وفي النهاية استقر به

(1) إلهام بوداود، هاجر قاسم، الجزائر من مؤلفات الرحالة الألمان من خلال ترجمان أبو العيد دودو أنموذجًا 1830-

1855، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الدكتور يحيى فارس، المدية، 2015-2016م، ص25.

(2) لامية مسعودان، أمينة منصوري، المرجع السابق، ص63.

(3) فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص02.

المقام في مدينة قسنطينة فعاش في قصر أحمد باي⁽¹⁾

مملوكًا من ممالكه ما يقرب على خمس سنوات⁽²⁾.

2-1- ركوب السفينة من طولون إلى الجزائر:

عند ركوبه السفينة مع رفاقه كانت له فائدة أثناء سفره وهي تناول حصص زملائه من الخمر خلالها واجهتهم عاصفة لكنها لن تؤثر عليهم دامت رحلتهم سبعة أيام حتى وصلوا إلى مدينة الجزائر.

2-2- وصول فندلين إلى الميناء:

صعد هو وزملاؤه تحت أنغام الطبول إلى القصبة، حيث يوجد قصر الداوي⁽³⁾، حينها وصل إلى مسجداً قديماً لابن طولون⁽⁴⁾ للراحة ثم تم نقلهم في اليوم الثاني إلى منزل مصطفى باي⁽⁵⁾، وقد انحصر عملهم الذي استمر عدة شهور في تجفيف الأراضي وبناء الطرق وإقامة تحصينات كما عانى هو ورفاقه من الحرارة والمناخ الجنوبي⁽⁶⁾.

(1) أحمد باي: ولد سنة 1786، ابن محمد الشريف وجده أحمد باي القلي، تربى يتيمًا وقتل شنقًا، متوسط القامة، ضخم الجثة، لم يتجاوز الأربعين سنة من عمره، تميز بالقوة والشجاعة، هو آخر بابايات قسنطينة الذين برزت شخصيتهم أثناء جهاد الشعب الجزائري ضد العدو الفرنسي، للمزيد ينظر: سميرة أولاد محمد، فضيلة مسعودي، مقاومة أحمد باي في الشرق الجزائري 1830-1848م، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أدرار، 2019-2002م، ص 17.

(2) عبد الحفيظ بواريو، مدينة قسنطينة في أدب الرحلات، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008م، ص 155.

(3) فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص 12.

(4) مسجد لابن طولون: يقال أن سبب في بناءه أن أهل شكو إلى أحمد بن طولون ضيق مسجد الجامع يعنون به مسجد ابن العاص فأمر بإنشاء مسجد الجامع بجبل يشكر بن جزيلة وهو الآن بين مصر والقاهرة، للمزيد ينظر: الشيخ شهاب الدين أبي عبد الله الياقوت الحموي، المرجع السابق، ص 264.

(5) مصطفى باي: من أشهر دايات الجزائر (1798-1805)، حاكم بايلك الشرق ضمن إيالة الجزائر أثناء العهد العثماني، له ناحية تدعى باسمه إلى اليوم خلفه فيما بعد عثمان باي ابن محمد الكبير، للمزيد ينظر: أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791، سيرته - حروبه - أعماله - نظام الدولة والحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 55.

(6) فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص 13.

3- معاملة ومكانة فندلين شلوصر بالجزائر:

3-1- وصوله إلى متيجة :

أثناء طريقه إلى متيجة عبر العديد من الجبال، وحين وصوله تم وضعه مع عدد كبير من الفلاحين، فكان يعاني من الخوف والتعب الشديد والتفكير في مصيره⁽¹⁾، ثم في اليوم الموالي تم تقديم له هو ورفاقه القليل من الخبز والماء، وفك قيوده دون تحرير أيديهم، استمرت رحلته وهو حافي القدمين عاري الجسد معرض لحرارة الشمس المرهقة الحارة وللساعات الذباب والحشرات، فكان يعاني من سوء المعاملة وتجمد أعضائه لطول المسافة وقلة اللباس، وحوالي الساعة السادسة مساءً وصل إلى بيت أحد المرابطين، وتم نزع قيوده وحمل إلى بيت قريب من هناك يشبه المغارة، وتم وضعه على الأرض لتضميد جروحه⁽²⁾.

قد استقبل من طرف صاحب البيت الذي قدم لهم القليل من الخبز واللبن، وتم بيعه آنذاك للمرة الثانية، وأخذ خارج القرية وعمل في حفر بئر فكان عملاً شاقاً مرهقاً بسبب التربة الحجرية، لم يتناول سوى خبز الشعير والماء، وكان يتلقى الشتائم والإهانات وسوء المعاملة، ولم يحصل في الأخير على الماء، وتم بيعه للمرة الثالثة، وحمل إلى سيده الجديد تحت الحراسة المشددة⁽³⁾.

عند وقوع فندلين شلوصر بين أيدي المقاومة الجزائرية فكان يعاني من الحرارة والتعب، إضافةً إلى سوء المعاملة، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على المعاملة السيئة التي تعرض لها وهو في طريقه إلى شيخ القبائل بن زعموم، ويبدو أن هذه المعاملة كانت أشد قسوةً من المعاملة التي كان سيتعرض لها فيما بعد خلال أسره.

(1) فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص14.

(2) قرياش بلقاسم، "بانيوات الأسرى المسيحيين في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830)"، المرجع السابق، ص138.

(3) فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص14.

الفصل الأول — أبرز الأسرى المسيحيون في الجزائر خلال الفترة العثمانية بين امكانه والمعاملة

تم الوصول إلى شيخ القبائل بن زعموم⁽¹⁾ تم استقباله بنوع من الصرامة والقسوة، وان هذا الاستقبال كان أفضل من الاستقبال الذي عومل به من قبل، إذ تم إدخاله إلى خيمة لإزالة القيود عنه وطلب منه الجلوس وأخضر له خادمه قطعة من خبز القمح والقليل من الحليب، ومنحه إجازة لمدة ثلاثة أيام.

وقد اقتصر عمل "شلوصر" في بناء الأسوار حول البساتين لمدة ثلاثة أسابيع، وبعد انتهائه طلب منه شيخ القبائل بأنه يريد إرساله لصديقه ليتعرف عليه، الذي كانت تحظى بركته بسمعة كبيرة في الجزائر، وهو علي بن عيسى أحد الضباط المفضلين لدى أحمد باي، وعند وصوله التف به عدد غفير من الناس واقترب منه في صخب وبهجة فقام بإدخاله، وتقديم القليل من الخبر والزيت، فكانت أوضاعه حسنة آنذاك ولم يطلب منه أي عمل مرهق كان عليه حراسة حيوانات القصر والاعتناء بالمطبخ، وكان يعامله بالمودة، وتقديم له طعاماً أجود، لكن تم رفضه من طرف علي بن عيسى، واضطر لوضعه تحت تصرف باي قسنطينة⁽²⁾.

يبدو أن "فندلين شلوصر" قد حظي بمعاملة كانت أحسن وأفضل من المعاملة التي تعرض لها من قبل أثناء أسره، وبالتالي فإن بن زعموم قد أحاطه بكرمه وحبه له، إضافة إلى استقباله والترحيب به، وبالتالي فإن شلوصر لم يتعرض لأي نوع من المعاملة السيئة، وهذا يؤكد على أنكرم شيوخ القبائل وحسن ضيافتهم للأسرى.

(1) بن زعموم: صوفي وسياسي ومحارب جزائري، اشتهر بمناهضته الاحتلال الفرنسي للجزائر (1802-1843م)، من هؤلاء القادة الذين برزوا سنة 1830، اسمه الكامل محمد بن زعموم، كان قائد على قبيلة فليسة عندما غزى الفرنسيون الجزائر، له ابنان الحسين والحمدان، فكان يستشار في كل الأمور، للمزيد ينظر: صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قالم، 8 ماي 1945م، 2018-2019م، ص 11.

(2) فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص 15-19.

3-2- سفره إلى قسنطينة:

أهدى له برنسًا وقندورة من طرف بن زعموم عند الوداع لأنه أثار عاطفته للملابس التي كان يرتديها، سافر **شلوصر** إلى قسنطينة⁽¹⁾، ودام سفره سبعة أيام وفي اليوم الثامن وصل إلى **علي بن عيسى**، وبمجرد أن سلمه بدأت معاملته السيئة حيث نزع عنه ثيابه كلها تقريبًا، وهم يدفعونه طورًا ويضربونه طورًا آخر، ويوجهون له كل الإهانات والشتائم، وكان عند توقيفه في كل قرية يجتمعون حوله، ويهتفون نصارى فرنسيين اقطعوا رؤوسهم، أو اذبحوهم ثم يهجمون عليه بالهراوي، والمناجل والخناجر والسيوف للقضاء عليه، كان وصوله على وشك الانهيار، وقد التقى بكرغلي⁽²⁾ أراد قطع رأسه، وقد أرسل حاكم قسنطينة حوالي أربعين جنديًا لاستقباله، ولم يتركه تحت رحمة غضب الشعب⁽³⁾، وقد أرسل حاكم قسنطينة حوالي أربعين جنديًا لاستقباله ولم يتركه تحت رحمة غضب الشعب، وتم وضعه في مكان مظلم لا يدخله النور ولا الهواء وقفل عليه الباب، وجلس في الظلام من العاشرة صباحًا حتى الخامسة مساءً، ولم يتم تقديم له الأكل ولم يفتح عليه الباب إلا لإرضاء الناس للنظر إليه مع اللعنات التي كانت بمثابة التحية من طرف المتقدمين لرؤيته وشتمه عند الذهاب، وتم تقديم له الطعام في التاسعة ليلاً وهو قليل من خبز الشعير والماء، ولم يقدم له أي لباس رغم مرضه، إضافةً إلى فراشه كان من الحجارة الصلبة⁽⁴⁾، وبالتالي فإن **شلوصر** ومنذ وصوله

(1) قسنطينة: هي من المدن التي أخذ سحرها كل الجزائريين من رحالة وسياح، كانت تحت الحكم الروماني وهي مدينة سرت القديمة، تقع على نهر يسمى الرمال على مسافة نحو أربعين ميلاً من البحر، ومن الممكن أن تسميتها مستمدة من الإمبراطور قسطنطين، للمزيد ينظر: تركية بوطي، رحلة العالم الألماني جون أو هابنسترايت مصدر هام عن الجزائر 1742م، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016-2017م، ص37.

(2) الكرغلي: هي الفئة التي تكونت نتيجة التزاوج بين الجند الإنكشاري والنساء الجزائريات، ومعنى كول (العبد) أغلو (الابن) أي ابن العبد، للمزيد ينظر: علل بن عبد المولى، يزيد بن الوليد، التركيبة الاجتماعية لسكان الجزائر خلال العهد العثماني، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الإفريقية العقيد أحمد دراية، أدرار، 2017-2018م، ص42.

(3) فندلين شلوصر، المصدر السابق، صص 20-24.

(4) فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص30.

الفصل الأول — أبرز الأسرى المسيحيون في الجزائر خلال الفترة العثمانية بين امكانه والمعاملة

إلى قسنطينة لم يحظى بأي معاملة لائقة بما فيها الطعام والفرش واللباس، وبالتالي كانت معاملة سيئة، وهذا لغضب الجزائريين على الفرنسيين والكفار ككل.

3-3- معاملة بمعسكر أحمد باي:

دامت رحلته ثلاثة أيام وبوصوله تم استقباله بكلمات جد قاسية، لكن أمره بالجلوس على الأرض على بعد حوالي عشرين مترًا، ووقف حوالي أربعة وعشرين مملوكًا إلى جانب الباب وخلفهم عدد لا يحصى من الجنود والفلاحين، بوصول أحمد باي جلس أمامه واستدعى ترجمانه وطلب منه توجيهه له بعض الأسئلة منها ما إذا كان لديه عائلة بالنفي، فأجاب شلوصر بالنفي، ما جعل الباي يتراجع عن تنفيذ حكم الإعدام والتكرم عليه بميتة خاصة، وهي تقييد أقدامه ووضع في الشمس، وتقديم له خبز الشعير وسقيه بالماء خلال أربعة وعشرين ساعة مع الإهانات والضربات القاسية، فوصله خبر أنه تم وضع حد لآلامه وهي أن يتم إعدامه ثم تم تغيير القرار وهو طرحه أمام الكلاب لتمزيق جثته، فطلب منه الملوك إقناع سيدهم بقطع رأسه⁽¹⁾، وصول الملوك وهو يحمل خبر بإقناع الباي بالعفو عنه، خاصة أنها كانت أعمال قذرة لا يقوم بها المسلمون، وفي الصبيحة تم نقلهم إلى قسنطينة ثم ربطه بسلسلة وبوصوله لم يتم فك ذراعيه وانزاله من البغل، بل ترك نائمًا على ظهره طيلة الليلة، ووضع في غرفة مظلمة وغلق عليه الباب⁽²⁾، عانى "شلوصر" من الجوع والعطش لمدة ثلاثة أيام متتالية، فكان يقدم له قطعتين من الخبز في كل صباح فقد لا يزيد الواحدة منها عن أربعين غرامًا وجرة ماء مع الشتم المستمر⁽³⁾، ولم يكن يستر جسده سوى برنس قديم، ولم يكن لديه حذاء ولا غطاء رأس، لم يعامل "شلوصر" طول هذه المدة بأي نوع من المعاملة الحسنة أو الكرم، بل تم معاملته بكل إساءة.

(1) أفندلين شلوصر، المصدر السابق، ص 30-31.

(2) لامية مسعودان، أمينة منصوري، المصدر السابق، ص 46.

(3) أفندلين شلوصر، المصدر السابق، ص 30-34.

4- مكانته في قسنطينة:

كلف "فندلين شلوصر" بالعمل وهو إخلاء بيت قديم من الجماجم البيضاء حوالي اثنا عشر ألف جمجمة ودفنها خارج المدينة، فكان أسوأ يوم له، واستمر عمله من الخامس صباحًا إلى الحادية عشر زوالاً ليتم تقديم له الوجبة المعتادة من الخبز والماء ثم العودة للعمل حتى السادسة صباحًا، وبعد الانتهاء مباشرةً من هذا العمل عليه تنظيف شوارع قسنطينة، وبمجرد وصوله إلى مكان عمله تم الترحيب بالبائس من طرف موظفيه بالانحناء أمامه وتقبيل هامته إقرارًا بالاعتراف له بالطاعة، أما بالنسبة لليهودي يقبل يده اليسرى⁽¹⁾.

لقد حرم "شلوصر" من الراحة الجسمية إذ أصبح آلة في أيدي القساة، فقد كان أمله بأن فرنسا تستولي على قسنطينة لتحرير عبوديته، وضع خلالها في السجن كعادته، وفي اليوم الثالث ذهب للعمل وهو بتجفيف قناة خارج المدينة في فصل الشتاء أدت إلى إصابته بالمرض الشديد وألزم الفراش لمدة أربعة أشهر مع تقديم له الخبز والماء لكن بعد بكاء بعد شفائه تم استدعاءه للترجمة لأسيرين فرنسيين الذين عانوا من سوء المعاملة مثله⁽²⁾، وتم ترجمة شلوصر لسؤال قائد الدار⁽³⁾.

أمر قائد الدار بأن يأخذهم لإصلاح بستان خارج المدينة، أخذ فندلين شلوصر معهم ليقصر عملهم بجمع الحطب وبناء الأكواخ، فكان عملهم شاقًا، عانى الأسيران خلالها من الحرارة الشديدة وانتفاخ الأيدي والأرجل، إضافةً إلى أن طعامهم كان من الخبز والماء والعمل من الصباح حتى المساء دون توقف لمدة شهر⁽⁴⁾.

(1) فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص 35.

(2) فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص 36.

(3) قائد الدار: هو مكلف بحراسة المدينة وحفظها، ومد الجند بالمرتبات والوقوف على ضبط أملاك الدولة والحاكم المطلق

في أمر المخالفات التي تقع في المدينة، للمزيد ينظر: حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 40.

(4) فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص 39.

5- تعيين فندلين شلوصر في المدفعية:

أثناء عمله في البئر قد حضر الباي برفقة قائد الدار فسأل أحمد باي قائد الدار عن سلوكه؛ فكان الجواب لصالحه فأثنى عليه بصفة خاصة لتعلمه اللغة العربية، وسأله إذا قدم الخدمة العسكرية، وما هي الأسلحة التي تدرب عليها، فأجابه أنه كان في المدفعية، أمر أحمد باي بفك قيده وتقديم له يده التي كان عليه أن يقبلها من الجهتين وتسجيل اسمه في المدفعية⁽¹⁾.

5- حصوله على حريته:

كانت حياة فندلين شلوصر طيلة أسره مليئة بالمعاناة وتلقيه كل أنواع العقاب والشتائم، والأعمال المتعبة فلم يعامل بمعاملة حسنة قط من طرف ملاكه باستثناء بن زعموم الذي تكرم عليه، وفي الأخير تم تحرره من العبودية .

(1) فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص39.

الفصل الثاني

نشاطات من الأطباء المسيحيين بالجزائر
خلال الفترة العثمانية بين المكانة
والمعاملة



المسيلة -
Université M

جامع
M'sila

الفصل الثاني:

نماذج من الأطباء المسيحيون بالجزائر خلال الفترة العثمانية بين المكانة والمعاملة.

المبحث الأول : الطبيب هابنسترايت (16 فيفري - 16 ديسمبر 1732).

المبحث الثاني : الطبيب سيمون بفايفر (1825-1830).

المبحث الثالث: الطبيب يورغن ألبرخت فون شوبيرغ (1830) .

المبحث الأول : الطبيب هابنسترايت (16 فيفري - 16 ديسمبر 1732).

1- جوهان أرنست هابنسترايت Johann Ernst Habaustrit المولد والنشأة:

ولد هابنسترايت في يوم 15 جانفي 1702، ودرس الطب في جامعة (Iena) في شبابه واستقر بها، حيث تحصل على عمل هناك وأوكلت له مهمة العناية بالنباتات النادرة ما سمح لها بمواصلة دراسته للحصول على مؤهل يسمح له بمزاولة مهمة الطب، تحصل على الماجستير في الفلسفة سنة 1728، وتحصل على الدكتوراه في الطب 1729⁽¹⁾.
دخل الجزائر سنة 1732 ظل بها عشرة أشهر من طرف ملك بلونيا لرئاسة بعثة علمية للتعرف على نباتات المنطقة وجمع عينات منها لفائدة القصر الملكي، وكان تحت حماية القنصل الإنجليزي⁽²⁾، هو ورفاقه منهم ستولتر (Schulze) وإبرباخ (Eberbach) والبستاني ترو (Trau) وممن رافقه في رحلته في مقاطعة التيطري الكاهن والطبيب الإنجليزي الدكتور شو (Dr. Shaw)⁽³⁾ فكانوا ضيوفاً في بيته، وتم تقييمه من طرف "أغسطس الثاني"⁽⁴⁾ على رأس فرقة بحث في بلدان شمال إفريقيا (الجزائر، تونس، طرابلس) بغرض جمع الحيوانات والنباتات النادرة لفائدة أغسطس، وتكونت هذه الفرقة من حوالي سبعة أفراد⁽⁵⁾.

(1) صبرينة حمدوش، جوار شرقي، المرجع السابق، ص 62.

(2) قمر بن الزين، الأحوال الاقتصادية في الجزائر أواخر العهد العثماني (1799-1830م) (1518-1549هـ)، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018-2016م، ص 37.

(3) دكتور شو: من مواليد 1692م بكندال Kendal دخل المعهد الملكي بإكسفورد وتخرج منها سنة 1719م، طبيب ورجل دين ورحالة بريطاني، من الرحالة الذين تحدثوا عن الجزائر خلال القرن 18م، ورسم خريطة وضع عليها حدودها، للمزيد ينظر: Thomas Shaw, Vayage La Regence D'Alger An Decription Géographie Physique Phllologique Traduit Par, J Mac carthy, Chez Marlin, éditeur, paris, 1830, P05.

(4) أغسطس الثاني: ولد بدرس عاصمة سكسونيا (1670-1733)، أمير سكسونيا وملك بلونيا (1697-1733)، اعتنق الكاثوليكية حتى يصبح ملكاً على بلونيا، خلع العرش 1704 من قبل شارل الثاني عشر، وأعيد بعد تدخل الجند الروس وبوفاته خلفه ابنه أغسطس الثالث، الذي احتفظ بعرش بلونيا، للمزيد ينظر: رمضان أم هاني، "روما وسياسة الإصلاح، يوليوس قيصر أغسطس ديوقليسيانوس أنموذجاً"، أفكار وآفاق، ع(01)، مج(06)، قسم التاريخ، الجزائر 2، 2018، ص 61.

(5) قمر بن الزين، المرجع السابق، ص 37.

2- وصول هابنسترايت إلى الجزائر:

ركب السفينة الانجليزية التي أبحرت به من مرسيليا نحو الجزائر في 22 جانفي 1732، ودامت الرحلة عشرون يوماً ورسّت بالميناء يوم 16 فيفري 1732⁽¹⁾.

3- معاملة ومكانة هابنسترايت في الجزائر:

3-1- المعاملة والمكانة في قصر الداوي:

أ- المعاملة:

بوصول السفينة إلى الجزائر ورسوها بالميناء، توجه الداوي عبيد باشا لاستقبالهم وتقديم حرسه لهم القهوة، ثم قام بسؤاله هو ورفاقه عن غرض رحلتهم والبلاد التي قدموا منها ومن هم الأشخاص الذين كانوا برفقته، خلالها أجاب هابنسترايت بمصادقية وهي أنهم أتوا لدولته تشريعاً له بأبحاثهم، أجاب الداوي أن بلاده مفتوحة لهم في رحلته ويستطيعون الاعتماد عليه في أبحاثهم وحمائته لهم، وأعطى لكل واحدٍ منهم برتقالة تعبيراً على القبول الحسن الذي حظيا به من طرفه⁽²⁾، ولقب بالباربيرو ويقصد بها المشتغل بالطب أو التداوي بالأعشاب، وكان يحمل في بعض الأحيان الأزهار والنباتات بيده، وهي وسيلة لضمان سلامته هو ورفاقه، ويبدو أن الاستقبال الذي حظي به هابنسترايت بالجزائر كان استقبالاً لا بأس به، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على الكرم الذي يتميز به الجزائريون بالإضافة إلى حملهم لباقة الأزهار التي تعتبر بمثابة جواز سفر لأبحاثهم ووسيلة لحمائتهم وهذا يشير إلى أن معاملة الأطباء بالجزائر كانت معاملة حسنة .

كان يقوم الداوي بالإطلاع على الوصفات الأدوية التي كان يقوم هابنسترايت بتحضيرها ، وقدم له هدية وهي عبارة عم لبؤة وقنفذين، وأعطى أوامر بأن يبحث له على النعام وبعض الحيوانات النادرة الأخرى التي كان هابنسترايت بحاجة إليها في أبحاثه، ونفس السلوك أبداه

(1) صبرينة حمدوش، جوار شرقي، المرجع السابق، ص 24.

(2) ج، أو، هابنسترايت، المصدر السابق، ص 22-23.

الفصل الثاني — نماذج من الأطباء المسيحيون بالزائر خلال الفترة العثمانية بين المكانة والمعاملة

معه الآخرين، فكلما قام بخدمة لأحدهم يقدم له هديةً مثال آلةٍ منحها إياه الداوي، ما جعله على أمل بأنه سوف يحقق الهدف المنشود في رحلته فيما تعلق بالبحث على الحيوانات التي من الممكن العثور عليها بمنطقة شمال إفريقيا⁽¹⁾.

وهنا نستطيع القول أن الأطباء المسيحيون في الجزائر كانت لهم معاملة جيدة من طرف الحكام والأشخاص النافذين في السلطة، وما يؤكد حديثنا ما ذكرناه سابقاً من خلال الهدايا التي كانت تقدم لهم مثلما حصل للطبيب هابنسترايت.

ب - المكانة:

اهتم هابنسترايت في رحلته بتقاليد السكان وأوضاعهم⁽²⁾، وسلوك عبدي باشا داي الجزائر، ونظام الجيش والظروف التي تميزت بها محاولة الإسبان لاسترجاع مدينة وهران⁽³⁾ والمرسى الكبير⁽⁴⁾ بعد أن طرد منها 1708.

عمل هابنسترايت في قصر الداوي، وكان يقوم في بعض الأحيان بوصف الأدوية لبعض الشخصيات⁽⁵⁾ وخاصة الأغا⁽⁶⁾ وهو ابن الداوي رغم قصر المدة التي قضاها هناك، فهي عبارة عن بضعة أشهر فقط في جوان 1732، أخبره بأنه إذا أراد الحصول على

(1) ج، أو، هابنسترايت، المصدر السابق، ص 23-24.

(2) تركية بوطي، منيرة بورزق، المرجع السابق، ص 26.

(3) وهران: مدينة قديمة بناها السكان الأصليون على الساحل، كانت تسمى في عهد الرومان أونيكاكولونيا، تقع على اثنتي عشر درجة وثلاثين دقيقة في خطوط الطول، وعلى أربع وثلاث درجة من خطوط العرض، وعلى بعد عشرين فرسخاً من تلمسان، كانت من أعلى مدن موريطانيا القيصرية، لا تبعد عن البحر إلا بقدر مرمى الحجر، نصفها على سهل والنصف الآخر على جبل وعر، للمزيد ينظر: مارمول كاربخال، إفريقيا، تر: محمد حجي، ج(2)، الجمعية المغربية للترجمة والنشر، الإسكندرية، 1988-1989م، ص 327.

(4) مرسى الكبير: بناها الرومان على هيئة قلعة محصنة على ساحل البحر المتوسط على فرسخ واحد من وهران من جهة الغرب وهي على اثنتي عشر درجة وأربعين دقيقة طولاً وعلى أربع وثلاثين درجة، وثلاثين دقيقة عرضاً، وهي على صخرة يتعذر تحطيمها، للمزيد ينظر: مارمول كاربخال، المرجع السابق، ص 329.

(5) ج، أو، هابنسترايت، المصدر السابق، ص 23.

(6) الأغا: سيد ورئيس الخدم في قصر أحد العظماء، وهو لقب من ألقاب التعظيم، يطلق على الرجل من العوام مقابل المتعلم والمؤدب، للمزيد ينظر: حسن مجيب المصري، معجم الدولة العثمانية، ط(1)، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 2003م، ص 18.

الفصل الثاني — نماذج من الأطباء المسيحيون بالزائر خلال الفترة العثمانية بين المكانة والمعاملة

حيوانات نادرة عليه السفر إلى الأقاليم الجنوبية للجزائر، وأنه سوف ينتظر الفرصة لتقديم المساعدة له⁽¹⁾، وبالفعل قد حصل على هذه الفرصة والتي كانت بمرافقة المحلة⁽²⁾ وزوده برسالة موجهة للحكام الخاضعين للسلطة يطلب منهم أن يوفرُوا له رفقة تقوم بحمايته أثناء قيامه بأبحاثه، لقد غادر المدينة في 22 أفريل 1732، مع بعض من رافقه في رحلته، وأرسل معه الداوي دليلاً وفارساً ليكون في صحبته⁽³⁾.

حظي هابنسترايت بمكانة عالية من طرف عبدي باشا ويرجع ذلك إلى مهنته التي كان يزاولها قبل مجيئه إلى الجزائر، لأننا ذكرنا سابقاً أن في فصل الأسرى أن الحكام الأتراك والجزائريين كانوا يعاملون المسيحيون أو الأجانب كل حسب وظيفته، وهذا ماحدث أيضاً للأطباء، فلاحظنا من قبل أن الداوي بمجرد معرفته بأن هابنسترايت طبيب عامله بطريقة حسنة وبذلك وظيفة المسيحي هي التي تتحكم في مكانته.

3-2- المعاملة والمكانة خارج قصر الداوي:

زار الطبيب والباحث النباتي هابنسترايت كل من سهل متيجة في 23 أفريل 1732⁽⁴⁾، الذي يمتد من البحر حتى سفوح الأطلس بعرض 30 ميل إنجليزي، وهو أكبر سهل بالأجزاء الشمالية⁽⁵⁾،

(1) فوزية لزغم، "الأطباء الأوروبيون في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830)"، مجلة الدراسات التاريخية، ع(5)، الجزائر، 2012-2013، ص 244.

(2) المحلة: هي فرقة عسكرية في الجزائر تأتي لمساعدة الباي في أوقات محددة لتحصيل الضرائب وإخضاع القبائل الراضية لتسليم الضرائب وغيرها، للمزيد ينظر: إيمان قسمية، بايلك التيطري في الجزائر أواخر العهد العثماني (1081-1945هـ) (1671-1830م) خلال العهد الدايات، قسم التاريخ، كلية العلم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015-2016م، ص 15.

(3) فوزية لزغم، المرجع السابق، ص 245.

(4) ج، أو، هابنسترايت، المصدر السابق، ص 55.

(5) سهل متيجة: هو عبارة عن سطح مستوي منبسط حوضي، منخفض طولي في كل الجهات الغربية مفتوح نحو البر من جهاته الشرقية تقدر مساحته بثلاثة عشر آلاف هكتار، للمزيد ينظر: علي عبد القادر حليمي، بنية الجزائر ونشأتها وتطورها قبل 1830، ط(1)، المكتبة الجزائرية التاريخية، 1972م، ص 17.

الفصل الثاني — نماذج من الأطباء المسيحيون بالزائر خلال الفترة العثمانية بين امكانه والمعاملة

ومع حلول المساعدة وصل إلى البلدة⁽¹⁾، وقد لفت الانتباه بسبب الحراسة التي كانت برفقته، لكن بصعوبة تمكن من العبور والوصول إلى محل إقامتهم التي كانت إحدى المنازل لحاكم المدينة، وقد لاحظ خلالها هابنسترايت أن حمل باقة من الأزهار بيده بمثابة جواز مرور معروف ووسيلة ممتازة لضمان سلامتهم لأنه من يذهب للبحث عن النباتات في نظرهم هو مداوي بالأعشاب ، وقد استقبلهم جمهور كبير مقدماً لهم مائدة من الطعام التقليدي، عمل خلالها بتقديم المساعدات للمرضى الذين عرضوا عليه، واستعمل بعض النباتات الشائعة عندهم والتي تنمو بناحياتهم، وأوضح لهم كيفية استعمالها⁽²⁾ ، ومن هذا نستطيع أن نستنتج أن سكان المناطق والمدن التي زارها هابنسترايت فإن سكانها كانوا يكون الاحترام والتقدير للطبيب ، وهنا نستنتج أن الأطباء كانت لهم معاملة حسنة من طرف الأهالي ويرجع ذلك لحاجتهم لمساعدات طبية

وفي تاريخ 27 أفريل كان قد جمع العديد من النباتات وقائد المحلة الذي كان برفقتهم قد أظهر الحفاوة والفضل لهم عند مرافقتهم، ولم يحتاج هابنسترايت إلى الأكل والمؤونة فالمحلة قد وفرت لهم كل ما يحتاجونه أثناء السفر، وكان يقدم له الطعام مباشرة بعد الآغا لمهنته كطبيب، وأثناء الحرارة يستريح في الخيمة ويسجل ملاحظاته العلمية.

وفي 30 أفريل وصل إلى مليانة، وقد استقبلهم الآغا بالمراسيم الشرقية المعهودة دائماً⁽³⁾، وفي 2 ماي تابع رحلته حتى وصوله إلى بابليك التيطري ، وتم الحصول هناك على أول الحيوانات في رحلته، وتم تقديم له الآغا هدية تمثلت في بقر وحشي ، وبوصوله إلى

(1) البلدة: عدد سكانها يتراوح بين 08-19 آلاف نسمة، تقع جنوب العاصمة على الطرف الشمالي لسهول متيجة على مسافة 24 ميل من مدينة الجزائر، سكانها أكثر حضارة، للمزيد ينظر: وليام شالر، المصدر السابق، ص35، للمزيد ينظر: حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تق: محمد العربي الزبيري، منشورات عنابة، 2005م، ص58.

(2) ج، أو، هابنسترايت، المصدر السابق، ص ص56-57.

(3) ج، أو، هابنسترايت، المصدر السابق، ص59.

الفصل الثاني — نماذج من الأطباء المسيحيون بالزائر خلال الفترة العثمانية بين امكانه والمعاملة

المدية⁽¹⁾ ومواصلة طريقهم استقبلهم الآغا بثلاث طلقات مدفع تعبيراً على الترحيب بهم، لكن السكان ينظرون إليهم كأنهم جواسيس وخونة⁽²⁾، نلاحظ أن هابنسترايت قد تلقى معاملة حسنة من طرف آغا كل من بايلك التيطري والمدية وذلك من خلال الهدايا التي قدمت له .

4-مغادرته الجزائر:

4-1- معاملته أثناء رحلاته:

في 6 جوان 1732، توصل إلى اتفاق مع سفينة إنجليزية تنقله إلى عنابة⁽³⁾، ثم إلى مرسيليا، وبعد ستة أيام من الانطلاق من الجزائر وصل إلى عنابة في 12 جوان 1732، ثم غادر عنابة ليتوقف في الطريق لأخذ قسطاً من الراحة، ووجدوا ملجأً احتموا به من الحر، سارع خلالها إليه، وهنا أشاد هابنسترايت لحسن الضيافة التي حضي هو ورفاقه بها بضواحي عنابة عندما قصد أحد البيوت للمبيت فقال: "استطعنا النوم بأمان لأن حسن الضيافة احدى خصال العرب، فيسهرون جيداً على حراسة الأجانب، وتم توزيع بعض الأدوية على مستضعفيهم"⁽⁴⁾.

قضي هابنسترايت الليلة في فراش من الصوف، وبوصوله إلى معسكر قسنطينة، قدم للباي رسالة التوصية، قام بإنزالهم في خيمة نظيفة وحضر لهم كل شيء، قام بتوفير لهم الراحة، إضافةً إلى حسن المعاملة وزودهم بحراسة للذهاب لمشاهدة المدن والحصون

(1) المدية: بناها السكان الأصليون في سهلٍ خصيب على حدود جيتوليا على بعد خمسين فرسخاً من مدينة الجزائر، وعلى ستين فرسخاً شرق تلمسان، مناخها معتدل والجو صحي، تقع بين خطي 50° غرباً و16° شمالاً على ربوة مستندة لجبل الناظور، وعلى بعد حوالي تسعون كلم عن مدينة الجزائر باتجاه الجنوب، للمزيد ينظر: حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص58، للمزيد ينظر: مارمول كاريخال، المرجع السابق، ص373.

(2) ج، أو، هابنسترايت، المصدر السابق، ص66.

(3) عنابة: هي بوابة افتتاح عن النشاط السياحي، ولها موقع استراتيجي مهم، تطل على البحر الأبيض المتوسط بشريط ساحلي يبلغ طوله 80 كلم شمالاً، ومن الجهة الغربية تحدها سكيكدة، وجنوباً ولاية قالمة، والشرق ولاية الطارف، تقدر مساحتها الكلية بـ 1412 كلم²، للمزيد ينظر: ياسين مريخي، التوازن البيئي والتنمية السياحية المستدامة لولاية عنابة، فرع التنمية الإقليمية، كلية علوم الأرض، الجغرافيا والتهيئة العمرانية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010م، ص43.

(4) فوزية لزغم، المرجع السابق، ص ص245-246.

الفصل الثاني — نماذج من الأطباء المسيحيون بالزائر خلال الفترة العثمانية بين امكانه والمعاملة

القديمة⁽¹⁾ ، تلقى هابنسترايت معاملة جد حسنة من طرف بايات عنابة وقسنطينة وهذه نتيجة التوصية التي حملها معه من طرف عبيد باشا داي الجزائر وهذا إن دل على شيء فهو يدل حسن ضيافة الجزائريين للمسيحيين .

واصل هابنسترايت رحلته، وفي 25 جويلية وصل إلى تونس وسلم الرسالة كالعادة إلى باي تونس، أرسل لهم الباي بعض من مستخدميه من بعض الفرسان أثناء توجههم إليه، وقد استقبلهم بحفاوة كبيرة، وحظيا بمعاملة جيدة، واصل فيما بعد سفره نحو البحر، أبدى كل من قنصل فرنسا وإنجلترا استقبالا حسنا لهم في مدينة تونس، واستقر في بيت القنصل الفرنسي، فكان به كل ما تمناه الطبيب الألماني ورفاقه⁽²⁾، كل المدن التي قام بزيارتها "هابنسترايت" قد حظي بكل أنواع المعاملة الحسنة والكرم، إضافة إلى حرية التنقل، وهذا ما اتصف به الأتراك وهو حسن الضيافة.

في 5 أكتوبر 1732، جمع بعض الحيوانات وبعض النباتات والقطع المعدنية الرومانية، وقرر الذهاب إلى طرابلس في أول فرصة له، وفي 13 ديسمبر 1732 غادر مدينة تونس مع ثلاثة من رفاقه، لكن الرياح كانت معاكسة الاتجاه، اضطر إلى التوقف في 17 ديسمبر وانتظار هبوب الرياح حتى 25 ديسمبر تم الانطلاق، وفي 26 تم مشاهدة طرابلس ودخول ميناءها، فنزل خلالها وذهب إلى بيته⁽³⁾.

5- نهاية بعثته العلمية بالإيالات العثمانية (الجزائر، تونس، طرابلس الغرب):

والمستجدات التي حتمت عليه إنهاء رحلته دون إكمالها والعودة مباشرة بعد سماع نبأ وفاة أغسطس الثاني الذي كلف بمهمة البحث كطبيب في الجزائر، عاد إلى وطنه ليحظى مجدداً برعاية الملك أغسطس الثالث ابن "أغسطس الثاني" الذي عينه أستاذاً للطب

(1) ج، أو، هابنسترايت، المصدر السابق، ص 82-83.

(2) فوزية لزغم، المرجع السابق، ص 245.

(3) تركية بوطي، منيرة بورزق، المرجع السابق، ص 26.

الفصل الثاني — نماذج من الأطباء المسيحيون بالزائر خلال الفترة العثمانية بين امكانه والمعاملة

ماساعده على كتابة عدة مؤلفات منها رحلته هاته، لكن شاءت الأقدار أن لا تنشر أعماله بسبب وفاته، وأثناء تأدية واجبه في حرب السبع سنوات توفي في 5 ديسمبر 1757⁽¹⁾.

المبحث الثاني: الطبيب سيمون بفايفر (1830-1825)

1- سيمون بفايفر (Simun Biphayphar) المولد والنشأة :

ولد سيمون بفايفر بمنطقة راينهسين (Rheinhessen) في سنة 1810 ألماني الأصل، فقد والديه عندما بلغ السادس من عمره ، فكفله أحد بعض أقاربه وأرسلوه إلى المدرسة، وفي سن الثالثة عشر شعر بميله شديد إلى فن الجراحة فأقبل على دراسته بحيوية ونشاط ، كان يعيش بعيدا عن إخوته لهذا قرر أن يبحث عن سعادته خارج بلاده ، فسافر إلى هولندا ثم إلى مدينة أمستردام ولم يتجاوز عمره الخامسة عشر ، فاستقبله أحد معارفه وأرسله إلى أمير البحر فأعجب به وأدخله مدرسة بحرية⁽²⁾ راسية دائما⁽³⁾ ، ويعتبر من أهم الشخصيات المرموقة⁽⁴⁾.

2- سيمون بفايفر في عرض البحر الأبيض المتوسط :

في شهر سبتمبر 1824 اتجهت السفينة ديانا التي كان على متنها بفايفر ورفاقه إلى البحر الأبيض المتوسط لحماية السفن التجارية⁽⁵⁾ من هجمات رجال البحر وأثناء طريقهم داهمتهم عاصفة رهيبة كادت أن توقع بهم لكنها اجتازت السفينة جبل طارق، ومرت بعدة موانئ إسبانية وفرنسية وإيطاليا وتوقفت فيها، ثم توجهت إلى جزيرة مالطة، ومنها إلى مدينة آزميز، وبعد إقامة قصيرة بها أُلغيت السفينة مرة أخرى واتجهت إلى ميناء أورله، التي

(1) حميد آيت حبوش، "أدب الرحلة الأوروبية كمصدر هام لتاريخ الجزائر في العهد العثماني رحلة العالم الألماني ج.أو، هابنسترايت 1732 أنموذجا"، مجلة العصور الجديدة، ع(03)، مج(09)، وهران 1، أحمد بن بلة ،الجزائر، ص254 .

(2) مدرسة بحرية: هي نوع من التكنات البحرية التي يلتحق بها عدد من التلاميذ البحريين ، والملاحين والضباط والأطباء من أجل التعود على حياة البحر، للمزيد ينظر: سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص4.

(3) سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص4.

(4) لامية مسعودان، أمينة منصوري، المرجع السابق، ص72.

(5) إلهام بوداود، هاجر قاسم، المرجع السابق، ص22.

لا تبعد كثيرا عن آزميز، وعند الوصول نزل بفايفر مع مرضاه إلى البر، وكان خلالها سيمون بفايفر قد انشغل لمعالجة المرضى.

3- وقوعه في أيدي الإنكشاريين:

في جويلية 1825 اتجه سيمون بفايفر رفقة مجموعة من رفاقه في المساء للتنزه في الغابة تعرض خلالها لمجموعة من الانكشاريين معاملتهم بقسوة، ونهبت كل ما كان معهم فكادت أن تتركهم عراة، وقد أصيب بفايفر من طرف أحدهم بسيف في خده سيف، وتم قتل أحد رفاقه فلم يترك له متسع من الوقت لمعالجة جرحه وقد نقل إلى إزمير هو رفاقه فوصلوا إليها في منتصف الليل، قد أضاف هؤلاء الانكشاريون إلى بفايفر ورفاقه عدداً من اليونانيين وصعدوا به فوق باخرة جزائرية كانت بالميناء، فأقلعت بهم قبل طلوع الشمس⁽¹⁾، وكان قائدها إنجليزي في أبدى عطفه عليهم وتأسفه لما حصل لهم فكان طوال الرحلة في حديث مع بفايفر قد تميز بالإنسانية، فلم يكن هناك ما يدعوا إلى الألم والتعبير عن الحزن⁽²⁾.

4- وصول السفينة إلى الجزائر:

وصلت السفينة إلى الجزائر بعد خمسة وعشرين يوماً ثم قضاءها أثناء الطريق وبمجرد وصولها إلى الميناء رفعت علمها، وأطلقت مدافعها ثلاث طلقات ورفعت الأعلام فوق القلاع وتلاها ضجيج رهيب، وكانت السطوح مغطاة بالنساء يزغردن، وعندها وصلت قوارب لأخذ العبيد وأصروا بالنزول إلى البر وثم وضعهم في قبو مظلم، وقفل عليهم الباب وبعد ساعات من الانتظار المظلم فتح ودخل إليهم عدداً معتبراً من الأتراك الذين بدأوا بتأملهم والتكلم باللغة التركية، فلم يفهم "بفايفر" ورفاقه ما كان يتكلمونه وأثناء المساء، ثم فصلهم مثني مثني، وتم حملهم لمنزل "الخنزاجي" وقدم لهم ثياب العبيد الخاصة بهم⁽³⁾.

(1) سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص 07.

(2) عميرواي أحميدة، الجزائر، المصدر السابق، ص 17.

(3) فوزية لزغم، المرجع السابق، ص 247.

5-مكانة ومعاملة سيمون بفايفر في الجزائر:

5-1- مكانته ومعاملته في المطبخ:

عمل بفايفر طاهيًا في مطبخ الوزير، وكان لباسه قميص وسروال ينتهي فوق الركبة، ونعل من النوع الرخيص، وكان طعامه من فضلات المطبخ وكل ما يتبقى فوق مائدة الوزير، ينام بالمخزن وفرشه كان عبارة عن ألواح فوقها جلود وأغطية من الصوف، عانا "بفايفر" من قذارة رفاقه وكثرة الحشرات والثعابين، إضافةً إلى الجردان، فكانت كثيرة جدًا، كان يصعب عليه حماية نفسه منها لكثرتها، وتمثلت وظيفته كذلك في تنظيف القصر وكل الأعمال المنزلية، وكانت هناك بعض الأوقات للراحة، فكان يتعرض للضرب بالسياط والعصا، أو ما يعرف بالفلقة⁽¹⁾ عندما كان لا يتقن اللغة التركية جيدًا⁽²⁾.

بعد مرور حوالي نصف سنة وهو بالمطبخ، ورغبته في التخلص من هذا الوضع قرر الفرار، وبمجرد اجتيازه الحرس وانحدر في الشوارع المظلمة وتمكن من رؤية السفن البحرية، لكن فجأة قد أحاط به ثلاثة حراس، وتم إعادته لمكانه وأمر أمين القصر بضربه بالفلقة وأوقعوه أرضًا، فكان حينها يتخلله فقدان الوعي من شدة الألم، واتخذت قدمه لونًا أزرق وانتفخت واحمرت، وتمت معالجته من طرف رفاقه بالخل والماء، وبعد شهر شفي "بفايفر" من رجليه، فكان الأتراك يستهزئون منه بسبب تأثره بالعقاب، إضافةً لصديقه الذي وشي به إلى الحراس بمجرد خروجه وبداية سيره، فكان في بعض الأحيان يحاول قتل نفسه بالسكين الذي كان سلاحه الوحيد بالمطبخ، فعاش "سيمون بفايفر" سنتين وهو على هذا الحال⁽³⁾.

(1) الفلقة: هي أداة تعذيب يتم ربط الأرجل ثم ترفع لتضرب بعصا، وكانت أداة ضرب رسمية للطلاب المشاغبين والمدارس، والكلمة محرفة من أصلها اللاتيني فلانكة (Phlangae)، للمزيد ينظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي المصطلحات العثمانية التاريخية، السلسلة (03)، مكتبة المعهد الوطنية، الرياض، 2000م، ص166.

(2) عطيت الله راضية، المرجع السابق، ص25.

(3) لامية مسعودان، أمينة منصوري، المرجع السابق، ص73.

الفصل الثاني — نماذج من الأطباء المسيحيون بالزائر خلال الفترة العثمانية بين امكانه والمعاملة

رغم معاملة السيئة التي تلقها بغايفر في مطبخ الوزير إلا أنه كانت تمنح لهم ساعات راحة، وتلقي هذه المعاملة لأن الخز ناجي لم يكن على علم بمهنته كطبيب.

- تحول مصيره :

ذات يوم حضر الوزير إلى المطبخ الذين كان فيه بغايفر وهو الداى "حسين"⁽¹⁾ وسأله عن مهمته التي تعلمها في أوروبا سابقًا، فأجابه بأنه تعلم فن الجراحة وخلالها سُر سُورًا كبيرًا، وأخبره بأنها مهنة تدر على صاحبها الأموال خاصة في الجزائر، حيث لا يوجد طبيب ماهر بعد أن انتهى فن الطب العربي⁽²⁾.

5-2- مكانته ومعاملته كطبيب في القصر:

ومرت عدة أسابيع عن الحديث الذي جرى بين سيمون بغايفر والوزير جاء أمين القصر، وأمره بأن المولى يطلب مساعدته، فذهب إليه في غرفته فكان قد اشتد عليه المرض، وهو في عمر الخمسين، فقام بغايفر بعلاجه لمدة ثمانية أيام، وفي اليوم التاسع ذهب ليطمئن عليه، وإذا به وجده يتجول في غرفته، وعندما رآه سُرَّ بمجيئه وأثنى عليه كل الثناء، وأهداه أشياء ثمينة منها ساعة ذهبية واتخذة طبيبه الخاص، فأصبحت مهنته تتحصر في معالجة الوزير وغيره من أفراد القصر إذا أصيبوا، وكان الداى "حسين" الذي لم يكن له طبيب خاص يقوم بإرساله بعيدًا - يستشيريه إما الوزير وأخذ الحكم كلما حلت بوعكة⁽³⁾.

وتغيرت حياته وترك مغارة الفئران، وسكن غرفتين كبيرتين في القصر، وأيضًا ملابسه أصبحت ثمينة مصنوعة من القطن وقمصان رفيعة، وأصبحت أطعمته لذينة، ويقوم

(1) الداى حسين: هو الحسين ابن الحسن من أب تركي وأم يونانية من مواليد (1768 أو 1770)، التحق بإحدى المدارس العسكرية بإسطنبول، عقيد في الحامية التركية، وأصبح فيما بعد خوجة الخيل في عهد الداى علي خوجة، ثم خلفه دايا لمدة اثنا وعشرين سنة (1818-1830)، للمزيد ينظر: صبرينة حمدوش، جوار شرفي، المرجع السابق، ص 23.

(2) سيمون بغايفر، المصدر السابق، ص 22.

(3) عثمان بوحجرة، الطب والمجتمع خلال العهد العثماني (1519-1830)، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران 2، أحمد بن بلة، 2014-2015، ص 35.

الفصل الثاني — نماذج من الأطباء المسيحيون بالزائر خلال الفترة العثمانية بين المكانة والمعاملة

بخدمته بسكريان⁽¹⁾، وهنا يذكر سيمون بفايفر " باختصار قد تحولت من كلب مسيحي محتقر، وطباخ شاب مضطهد "⁽²⁾ .

ويبدو أن مكانته ومعاملته تغيرت من أسير في المطبخ إلى طبيب الوزير، وهي مهمة تخلص بفضلها من حياة العبودية تقريباً إلى التحرر، وهذا راجع إلى أن الوظيفة هي التي تتحكم في معاملة المسيحيون في الجزائر.

5-3- مكانته ومعاملته لدى باي التيطري:

قد استدعاه باي التيطري "مصطفى بومرزاق"⁽³⁾ أكثر من مرة، لكن انشغالاته منعتة من الذهاب إليه، وهو أنه كان يتعلم اللغة التركية عن طريق معلمه الذي أتى به الوزير لتعليمه، فدرس تسعة أشهر تعلم فيها اللغة بمهارة، وقام حينها باي التيطري بإرسال له حصان ليأتي على منته، وبالتالي أتى به فاستقبله الباي استقبالاً حسناً وأخبره بأنه دعي من طرف القائد العام للجزائر⁽⁴⁾، ليكون آغا أفندي⁽⁵⁾، ويتولى مهام مدينة الجزائر، وعلى بفايفر أن يكون خزنداره وترجمانه وطيبه⁽⁶⁾،

(1) فوزية لزغم، المرجع السابق، ص 248.

(2) سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص 27.

(3) مصطفى بومرزاق: هو باي المدينة، وحاكم بايلك التيطري ضمن إيالة الجزائر في العهد العثماني (1819-1830)، انضم المقاومة ضد الفرنسيين فشل بها، تم تعيين الفرنسيين مكانه مصطفى بوعمر، للمزيد ينظر: صالح عباد، المرجع السابق، ص 223، وللمزيد ينظر: حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 213.

(4) سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص 110.

(5) الآغا أفندي: هو مصطلح فارسي، ويعني السيد وأفندي لقب عثماني يطلق على رجال الدين وأرباب السلك العلمي، للمزيد ينظر: محمود ماهر، المرجع السابق، ص 362.

(6) سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص 111.

الفصل الثاني — نماذج من الأطباء المسيحيون بالزائر خلال الفترة العثمانية بين امكانه والمعاملة

وتم خلالها توقيع فرمان⁽¹⁾ بينهم يضمن حريته متى شاء، قد منحه ثقته وكان يتجول معه ويذهب للصيد في بعض الأحيان، فكانت علاقته طيبة معه لحد كبير، وأصبح خزنداره وطيبه الخاص لمدة شهرين.

ونلاحظ أن الأطباء المسيحيون في الجزائر كانت لهم معاملة تليق بهم، وخير دليل على ذلك معاملة سيمون بفايفر التي تغيرت من الأسوء الى أحسن من طرف الخزناجي وباي التيطري مصطفى بومرزاق.

6-مغادرته الجزائر:

وكانت فكرة عودته إلى وطنه تعذبه ولم تدع له شئ من الراحة، فقرّر في آخر الأمر مغادرة الجزائر وحظي خلالها بمساعدة القنصل الفرنسي بيار دوفال الذي قدم له الوثائق والتوصيات اللازمة، ركب السفينة الفرنسية (ليبو) مساء يوم 16 سبتمبر 1830⁽²⁾.

المبحث الثالث: الطبيب يورغن يوهان ألبرخت فون شونبيرغ (1830-1832)

1- يورغن يوهان ألبرخت فون شونبيرغ (A . Von Schoenberg) المولد والنشأة:

ولد يورغن يوهان ألبرخت فون شونبيرغ في 27 سبتمبر 1782⁽³⁾، بجزيرة زيلاند بالدنمارك⁽⁴⁾، في كوبنهاجن⁽¹⁾ وواصل دراسته في جامعة غوتينغن بألمانيا، حتى تخرج منها

(1) فرمان: هو الأمر السلطاني الرسمي المكتوب الصادر في قضية من القضايا، وتوقيعه يتم تدوينه بالخط الديواني، يمثل السبب الذي أدى في إصداره والغرض منه بعبارة صريحة مع التاريخ، للمزيد ينظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص164.

(2) سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص124.

(3) إيمان جناوي، الحملة الفرنسية على الجزائر من خلال رحلة الضابط الألماني شونبيرغ (عرضًا وتحليلًا)، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015-2016م، ص14.

(4) الدنمارك: أكبر الجزر الدنماركية، تقدر مساحتها بـ 7,016 كلم مربع، وعدد سكانها حوالي 2,494,090 نسمة، للمزيد ينظر: عبد الرحمان بن أحمد الحميضي، دليل المبعث إلى مملكة الدنمارك، الملحقية السعودية في ألمانيا، 2013م، ص07.

الفصل الثاني — نماذج من الأطباء المسيحيون بالزائر خلال الفترة العثمانية بين المكانة والمعاملة

طبيبًا عام 1808، أقام بمدينة نابولي، وأصبح رئيسًا لأطباء المستشفى العسكري النمساوي، ثم ارتقى إلى مقام النبلاء بعد خدماته الجليلة في مجال الصحة العمومية، عاد إلى كوبنهاجن سنة 1829، وتحصل على الدكتوراه في جامعة فورسبورغ بألمانيا، كان من أوسع أطباء القرن التاسع عشر ثقافةً وعلمًا، وعمل رئيس أطباء المستشفى العسكري النمساوي (2).

2- مكانة ومعاملة ألبرخت فون شونبيرغ الجزائري :

أ- مكانته :

شارك في الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830 بصفته رئيسًا للأطباء، وبعد عودته إلى ألمانيا عام 1832 عين طبيبًا في البلاط الملكي، بعدها مستشار لملك الدنمارك (3)، ويبدو أن هذا الطبيب الألماني قد جال العديد من البلدان، إضافةً إلى قلده العديد من المناصب، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مكانته العلمية وكفاءته لا قدراته، وهذا ما أهله إلى تولي بعض المناصب التي كانت لها علاقة بأصحاب المكانة والجاه .

وبصفته طبيبًا، استطاع احتكاك مع المجتمع الجزائري ومعرفة الأمراض التي كانت منتشرة في نهاية العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، وخير دليل على ذلك كتابه "الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال" الذي تناول فيه أوضاع الجزائر في مختلف النواحي سواء الناحية الاجتماعية أو التاريخية أو الطبية، ثم تطرق في بدايته عن مناخ الجزائر، وعن الحياة الاجتماعية للمجتمع الجزائري، بعدها انتقل إلى الحديث عن مختلف الأمراض التي تعرض لها الجزائريون (4)، فقد أشار إلى بعض الرحالة الأوروبيين إلى أن

(1) كوبنهاجن: عاصمة الدنمارك، وأكثر مدنها سكانًا، تقع على الشاطئ الشرقي من جزيرة زييلاند، تعتبر من أجمل مدن أوروبا، تتميز بالقصور والمعالم الشهيرة، للمزيد ينظر: عبد الرحمان بن أحمد الحميضي، المرجع السابق، ص 08.

(2) هيام ديلمي، الجزائر من خلال الكتابات الاستعمارية (1830-1930)، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2019-2020م، ص 84.

(3) إلهام بوداود، هاجر قاسم، المرجع السابق، ص 15.

(4) سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص 12.

الفصل الثاني — نماذج من الأطباء المسيحيون بالزائر خلال الفترة العثمانية بين امكانات والمعاملة

الجزائر لم تشهد أمراض خطيرة خلال العهد العثماني، من بينها لدينا مرض السل من أشهر الأمراض التي عرفت الجزائر الذي نتج انخفاض في عدد السكان، إضافة إلى مرض التيفوس من أعراضه ارتفاع درجة الحرارة، مع صداع شديد وطفح جلدي، إضافة إلى الحمى⁽¹⁾، المستنقعات أو الملاريا، وحسب أقوال المؤرخين فإن سبب هذه الحمى هو المياه العكرة بالمستنقعات المحيطة بالأحياء السكنية، وحمى التيفوسية ظهر في البلاد الجزائرية نتيجة الظروف الصحية التي كان يعيشها السكان من انعدام النظافة في المدن، وغياب الوقاية الصحية وسوء التغذية⁽²⁾.

إضافة إلى مرض الكوليرا أو ما يسميه "توماس شو" بالاسهال، وهو من الأمراض المميتة، يتميز بالإسهال الشديد المتواصل، وهي من أخطر الأوبئة التي أصابت سكان مدينة الجزائر، ويذكر في هذا الشأن توماس شو "أن الشفاء منها تكون عبارة عن قطع من الخبز مصنوعة من الشعير والقمح المسحوق"⁽³⁾.

وقد عدد "شونبيرغ" الأطباء في الجزائر، ورد على الأوروبيين الذين ادعوا بأن الجزائر ليس بها أطباء شعبيين، وقام بوصف أول صيدلية شاهدها، وقال عنها بأنها أكبر صيدلية بالجزائر، ولم يكن صاحبها صيدلياً فقط بل كان طبيباً⁽⁴⁾ وجراحاً وهو "عبد الرحمان ابن حمادوش"⁽⁵⁾، ونلاحظ أن الطبيب شونبيرغ ورده على الأوروبيين أنفاً، وهذا يدل على مكانته ومعاملته في الزائر.

(1) هدى حمودي، حيزية مصباحي، الأمراض والأوبئة في الجزائر أواخر العهد العثماني (1770-1830م)، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، 2017-2018م، ص31.

(2) سهام بن قسيمة، الطب في الجزائر هلال العهد العثماني "عبد الرزاق حمادوش أنموذجاً"، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، 2013-2014م، ص16.

(3) Thomas Show, Op, Cit, P83.

(4) سهام بن قسيمة، المرجع السابق، ص17.

(5) عبد الرحمان بن حمادوش: ولد في سنة 1695 بمدينة الجزائر، توفي والده وهو لا يزال صغير، حفظ القرآن وبعض العلوم الشرعية منذ صغره، أصوله تعود إلى أسرة الدباغ، لأن والده وعمه يشتغلان بالدباغة، زار المغرب وتونس والمشرق لتوسيع مداركه، توفي بعد أن تجاوز التسعين من العمر في مكان وتاريخ مجهولين، للمزيد ينظر: عبد الرزاق بن حمادوش،

الفصل الثاني — نماذج من الأطباء المسيحيون بالزائر خلال الفترة العثمانية بين المكانة والمعاملة

وقد وجد بالجزائر أطباء ومتطبين آخرون منهم "أحمد بن بلقاسم" الذي كان جراحًا ماهرًا قد عاصر "أحمد باي" قسنطينة، وكان الحكام العثمانيون يلجؤون إليه في عمليات جراحية عديدة، ومما لا شك فيه أن بعض الأطباء الجزائريين كانت لهم بمكانة مرموقة لدى إضافةً إلى المكانة التي حظي بها؛ وهي رئيس المستشفى، إضافةً لمهنة الطبيب وأهميتها لدى الجزائريين، وبالتالي نستنتج أنه واكب الفترة دخول الفرنسيين للجزائر، لكن رغم ذلك قد حظي بكل التقدير والاحترام⁽¹⁾.

ب - معاملة:

الأطباء الأوروبيين الذين حلوا بالجزائر وتركوا انطباعاتهم كان لهم كل التقدير والاحترام من طرف الجزائريين، وهذا ما عبر عنه الطبيب الألماني "هابسترايت" بقوله "بأن الجزائريين يحملون نظرةً جيدة عن كفاءة الأطباء النصارى ويدعونهم بالعلماء"، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على مكانة الأطباء الأوروبيين بالنسبة للجزائريين، إضافةً إلى أنهم كانوا يغدقون عليهم بالأموال والهدايا، فيقول في هذا الشأن "... بل أصبحنا محل تقدير لكوننا أجنب نمتن حرفة الطب أو التداوي بالأعشاب، فقد اعتادوا على مهنتنا بالباربيوا ومرد ذلك أنهم كانوا يروننا نحمل في أيدينا زهورًا ونباتات، وهذا تعبير في حد ذاته ووسيلة لضمان سلامتنا"⁽²⁾.

إضافةً لما ذكره شونبيرغ "بأن الأطباء يتامون فوق الحصائر وبعضهم فوق الأرض، وفيما عدا ذلك فإن ظروفهم ليست سيئة"، إضافةً إلى أن "علاقتهم مع الفرنسيين كانت طيبة"⁽³⁾، وعلى ما يبدو أن معاملة "شونبيرغ" كطبيب كانت نفس معاملة الأطباء أمثال

رحلة ابن حمادوش الجزائري، المسماة لسان المقال في البناء عن الحسب والنسب والحال، تق وتح: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983م، ص 09.

(1) فوزية لزغم، المرجع السابق، ص 237.

(2) ج، أو، هابسترايت، المصدر السابق، ص 22.

(3) ألبرخت فون شونبيرغ، الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال، تر: أبو العيد دودو، ط (1)، وزارة الثقافة مديرية الفنون والآداب، الجزائر، 2004، ص ص 80-86.

الفصل الثاني — نماذج من الأطباء المسيحيون بالزائر خلال الفترة العثمانية بين المكانة والمعاملة

هابسترايت وسيمون بفايفر، إضافة إلى المكانة التي حظي بها كطبيب ، وبالتالي نستنتج أنه واكب فترة دخول الفرنسي للجزائر ، رغم ذلك قد تلقى كل الاحترام والتقدير رغم اختلاف الفترة نوعاً ما، لكنه حتماً أنها كانت معاملة حسنة.

2- وصف الطبيب شونبيرغ للحملة الفرنسية:

حيث يذكر أن أول نزول للفرنسيين كان يوم 14 جوان 1830 على الساعة الثالثة صباحاً، وقد احتلت القوات الفرنسية سيدي فرج الذي يقع غرب مدينة الجزائر على بعد خمسين ساعة، استمد اسمها من طرف مرابك مدفون داخل حصن صغير، وهي مدينة ساحلية وشبه جزيرة جزائرية، وتعتبر من المعالم السياحية للجزائر، وقد اختيرت لتكون موقع نزول الحملة الفرنسية إلى البر، وتم رفع العلم الأبيض لكي يسمح للجزائريين بالنزول دون مقاومة، وبعد مدة سمع الفرنسيون طلقات المدافع، وقد استطاع الفرنسيون إيقافها بصعوبة⁽¹⁾، حيث ذكر "شونبيرغ" أن خلال تلك الفترة كان "الجنرال دي بورمون"⁽²⁾ يلقي حتفه أثناء عملية الإنزال، حيث صوب الجزائريون نحوه العديد من طلقات المدافع، إضافة إلى قتل جنديات وبعض الجرحى⁽³⁾.

تمكنت القوات الفرنسية من إنزال عتادها يوم 14 جوان 1830، وكان الداوي على علم بالحملة منذ ستة أشهر أن الإنزال سوف يكون بسيدي فرج، لكنه لم يكن يتصور هجوماً برياً

(1) سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص78.

(2) الجنرال دي بورمون: لويس أغست فيكتور دي بورمون ولد في (1773-1846م)، تولى قيادة الحملة الفرنسية 1830، وعزل بعد أقل من شهر من احتلال مدينة الجزائر، التحق بالجيش الفرنسي في نهاية 1791م، ارتقى لرتبة المارشال، توفي في 27 أكتوبر 1846م، للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله، أبحاث في تاريخ الجزائر، ج(04)، ط(01)، دار البصائر، بيروت، 1996م، ص23، للمزيد ينظر: أسماء بوراس، نسيمه قيطون، الحكام العسكريون الفرنسيون في الجزائر 1830-1848م، (دي بورمون- كلوزيل) دراسة مقارنة، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2017-2018م، ص21.

(3) سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص79.

الفصل الثاني — نماذج من الأطباء المسيحيون بالزائر خلال الفترة العثمانية بين امكانات والمعاملة

على مدينة الجزائر، وهذه الثقة منعت من تحصين سيدي فرج واستعمال إمكانياته⁽¹⁾، وبالنسبة لإبراهيم آغا كان صهرًا للباي الذي لم يقدّر بالتحضير اللازم، وفي هذا الصدد يقول حمدان بن عثمان خوجة: "كان إبراهيم آغا يريد محاربة الفرنسيين بدون جيش منظم، ولا ذخيرة حربية ولا مؤونة ولا شعير للخيول، بدون أن تكون له القدرة الضرورية للحرب"⁽²⁾. ويُضيف بفايفر أنه شاهد الأخطاء التي يرتكبها الداوي أثناء الاستعداد للحملة، فيقول في هذا الصدد "لقد ارتكب الداوي أخطاءً كبيرة منها أنه كان يعتقد بجيشه ويستهن بقوة فرنسا البرية، ولم يعمد إلى تنظيم وسائل الدفاع عن عاصمة البلاد من الجهة البرية"⁽³⁾ وذكر كذلك حمدان بن عثمان خوجة بهذا الخصوص "أن بسيدي فرج لم تحصن المدفعية، ولم تحضر الخنادق، وكان بها اثنا عشر مدفعًا نضمها الآغا عند إعلان الحرب"⁽⁴⁾.

3-وفاته:

وبعد مغادرته الجزائر إلى بلده ألمانيا سنة 1832، وكانت وفاته سنة 1841 بمدينة كوبنهاجن⁽⁵⁾.

(1) آسية كرانييف، نسيمية عبدلي، الحملة الفرنسية على الجزائر من خلال المصادر المحلية وانعكاساتها المحلية والدولية (1827-1846)، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجبلالي بونعام، خميس مليانة، 2019-2020م، ص 68.

(2) حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 158.

(3) سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص 64.

(4) حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 158.

(5) إلهام بوداود، هاجر قاسم، المرجع السابق، ص 15.

الفصل الثالث

القناصل المسيحيون بالجزائر خلال
الفترة العثمانية بين المكانة والمعاملة



الفصل الثالث

القناصل المسيحيون في الجزائر خلال الفترة العثمانية بين المكانة والمعاملة

المبحث الأول: القنصل لودلف هامكين (1751-1746)

المبحث الثاني: القنصل وليام شالر (1824-1815)

المبحث الثالث: القنصل بيار دوفال (1830-1827)



الفصل الثالث — القناصل المسيحيون بالجزائر خلال الفترة العثمانية بين امكانة واطعام

المبحث الأول: القنصل لودلف هامكين (1746-1751)

1- لودلف هامكين Loudolf Hammeken المولد والنشأة:

ولد لودلف هامكين LUDOLF HAMMEKEN في 4 نوفمبر 1696 ، بمدينة بيرغن على الساحل الغربي للنرويج ، التابعة للدنمارك في تلك الفترة ، وكان من أصل ألماني من جهة الأب ، الذي كان يسمى يوهان هامكين ووالدته مارغريت هامكين⁽¹⁾، هو الابن الأكبر من سبعة أطفال ، وتاريخ عائلته يشير إلى أنهم من ملاك السفن ، والبحارة الجرمانية، وانتقلت من الأب إلى الابن لعدة أجيال، وجدده هو هينريشسن (1635-1676) كان يقيم في ألمانيا، لكنه يسافر بانتظام إلى بيرغن ، وعمه تاجر ، ومالك السفينة في رصيف بيرغن ، وملتزمان على حد سواء لصيد الحيتان في التجارة مع بلدان الشمال⁽²⁾. وفي سنة 1702 حدثت كارثة للعائلة، حيث اختفت ثروات العائلة بين عشية وضحاها ، وكان والده من بين الأكثر تضررا ، عاش الانهيار الاجتماعي من التاجر إلى مصلح أحمية، وأصبح عمر ابنه لودلف ستة سنوات⁽³⁾.

1-2- وظيفته:

قبل أن يتولى منصب القنصل في الجزائر، دخل في مجال التجارة البحرية بعد إفلاس والده، وتمكن من التقدم في التسلسل الهرمي للبحارة المراكب الشراعية ، فاشتغل في تصدير الأسماك المجففة وبيض الأسماك والزفت والخشب على شمال إفريقيا⁽⁴⁾.

(1) يوهان هامكين: ولد سنة 1667، كان يعمل تاجر، وتوفي في سنة سبتمبر 1726 ، للمزيد ينظر : Torbjorn Odegaard ,les correspondance De Loudolf Hammeken Le Premier Consul Dano-Norvégien à Alger 1746-1751,ENAG,Editions,2016,p 12.

(2) Torbjorn Odegaard ,OP.Cit, p 13.

(3) Torbjorn Odegaard ,OP.Cit, p 13.

(4) صرهودة يوسف ، " العلاقات التجارية بين إيالة الجزائر ومملكة الدنمارك في نظر القنصل لودلف هامكين (1746-1751) ، مجلة العصور الجديدة ، مج(10) ، ع(02) ، جوان (2020) ، ص 232.

الفصل الثالث — القناصل المسيحيون بالجزائر خلال الفترة العثمانية بين امكانية والمعاملة

ثم اشتغل في تجارة الأوراق المالية، والمستشار المفوض للقنصل الهولندي ، بعد معاهدة السلام بين إيالة الجزائر وهولندا والسويد سنة 1730 ، وأيضا عمل في القنصلية الهولندية (1732-1726) (1).

وكان داي الجزائر عبيد كردي (1724-1732) ، تمكن من تحقيق معاهدة السلام بين الجزائر والدنمارك ، وبذلك أصبح أول قنصل نرويجي يمثل الدنمارك في الجزائر (2).

2- مكانة ومعاملة لودلف هامكين في الجزائر:

1- مكانته:

بعد أن تمكن لودلف هامكين من توقيع معاهدة السلام بين البلدين سنة 1746 ، جاء إلى الجزائر بصفته قنصلا ، حيث لعب دورا هاما في تحسين العلاقات بين الجزائر والدنمارك ، وكان في المكان المناسب وفي الوقت المناسب ، لان الأسطول الدنماركي النرويجي في حاجة إلى خبير في الظروف المحددة في الجزائر خلال المفاوضات ، وهذه الخبرة امتلكها من خلال الوظائف التي مارسها قبل أن يصبح قنصلا ، وقدم تقارير مفصلة عن الهدايا التي تقدمها الدول الأوروبية من أجل الحصول على امتيازات ، وشراء السلام لسفنها ، وحث ملك الدنمارك غرفة التجارة والاقتصاد على منافسة الدول الأوروبية (3).

لان في ذلك الوقت لعبت الهدايا دورا مهما ففي تسهيل عمليات الاقتداء للأسرى، لذلك نجد قنصل البندقية كبرياتا CAPRAIAT ، قدم هدايا معتبرة لذلك الغرض (4) وكانت تؤمن السلطات للأيالة ، (5) الأسلحة والذخيرة من حكومات هولندا والدنمارك والسويد ، وكان يأخذ هذه اللوازم على شكل ضرائب ، وهدايا تتمثل في إرسال البارود بأنواعه ، حيث يذكر

(1) Torbjorn Odegaard ,OP.Cit, p 14.

(2) Torbjorn Odegaard ,OP.Cit, p 15.

(3) صرهودة يوسف، المرجع السابق، ص 233.

(4) رحمونة بليل، المرجع السابق، ص 107.

(5) جون، ب، وولف، المرجع السابق، ص 414.

الفصل الثالث — القناصل المسيحيون بالجزائر خلال الفترة العثمانية بين امكانية والمعاملة

لودلف هامكين " ... كلفني بإبلاغ الملك أن يرسل له 24 قطعة من مدفع بعيار حر ، وأن يرسل قاعدة لكل مدفع لاستخدامها على متن السفينة " (1).

ومن هنا نلاحظ أن مكانة القنصل في الجزائر كانت محفوظة، ولهم علاقات جيدة مع الحكام والعناصر النافذة ودليل ذلك نجد القنصل لافالي (LA Valée) لم يتأخر في مراسلة زميله في نابولي في تحرير أسير جزائري بنابولي بطلب من الخزانجي (2) . ذكر أن دايات الجزائر هم الذين يختارون الهدايا التي ترسل لهم من السلطات الأوربية، حيث أن داي الجزائر رفض السفن الدنماركية المصنوعة من الحديد ، وكان يريد لها مصنوعة من البرونز (3) .

كان يقدم لحكومته كل التفاصيل عن إيالة الجزائر، حيث نجده أعطى لغرفة التجارة فكرة واضحة عن الفاعلين في تجارة من بينهم الداي الذي مهمته تحديد أسعار المواد الضرورية للحياة ، وهو الذي يعطي الرخص للسفن ، ويستقبل كل الأجانب الذين يدخلون الإيالة (4) ، هنا نستطيع أن نشير ولو لم تكن للقنصل لودلف مكانة عند الداي خاصة وفي الجزائر عامة لما استطاع معرفة مذكراته سابقا ، ووضح أيضا أن القنصلية الفرنسية في الجزائر لا نستطيع مقارنتها بقنصلية أخرى ، وكان للقناصل الفرنسيين في إيالة الجزائر تأثيرا في الحياة الاقتصادية إذ كانت لهم علاقات مباشرة مع الدايات وأصحاب المراكز العليا في السلطة إلى درجة أن القنصل الفرنسي يعلق على نظيره الانجليزي (5).

قام لودلف بإعطاء اقتراحات لتوطيد العلاقات التجارية الدنماركية، وعمل على الحفاظ على مصالح الدنمارك في إيالة بكل الطرق ، فحث على الحصول على تقديم الهدايا في وقتها ، وحصول سفنهم على جوازات السفر ، وأيضا منافسة القنصل السويدي حيث علق القنصل

(1) صرهودة يوسف، المرجع السابق، ص 234.

(2) رحمونة بليل، المرجع السابق، ص 136.

(3) Torbjorn Odegaard ,OP.Cit, p 16.

(4) رحمونة بليل، المرجع السابق، ص 241.

(5) صرهودة يوسف، المرجع السابق، ص 241.

الفصل الثالث — القناصل المسيحيون بالجزائر خلال الفترة العثمانية بين امكانية والمعاملة

الفرنسي بيار توماس على العلاقة السيئة التي نشأت بين القنصل جورج لوجي⁽¹⁾ وهامكين نتيجة المعاهدة الدنماركية سابقة ذكر ، حيث كتب لودلف لغرفة التجارة والاقتصاد الدنماركية بتاريخ 19 جوان 1751 يعلمها بتحركات لوجي التجارية في الجزائر⁽²⁾. اقترح عليهم من أجل الحفاظ على السلم مع الجزائر أن تدفع الأموال والعتاد الحربي في إطار مايعرف بالهدية التي تقدمها كل سنة⁽³⁾.

2 - معاملته في الجزائر:

بصفة عامة كانت معاملة القناصل الأجانب من طرف دايات الجزائر، كانت حسنة وتوجد علاقات جيدة تربطهم مع البعض ، وبهذا الصدد لو لم تكن للقنصل الدنماركي هامكين معاملة حسنة من طرف حكام الأتراك ، لما استطاع تقديم كل هذه التفاصيل والمعلومات عن بلادنا لمملكته وكل التحركات التي تقوم بها الإيالة الجزائرية .

3 - وفاته:

قضى لودلف هامكين السنوات الأخيرة من حياته في تونس، حيث كرر نجاح الجزائر عن الطريق التفاوض على معاهدة ديسمبر 1751 ، مع باي تونس علي باشا ، ومنذ هذه السنة اشتغل قنصلا للدنمارك في تونس حتى وفاته في ماي 1759⁽⁴⁾.

(1) جورج لوجي: هو الذيفاوض على معاهدة السلام للسويد ثم أصبح قنصلا، للمزيد ينظر: جون وولف، المصدر السابق ، ص 241.

(2) صرهودة يوسف، المرجع السابق، ص 242.

(3) Torbjorn Odegaard ,OP.Cit, 103.

(4) صرهودة يوسف، المرجع السابق، ص 232.

الفصل الثالث ____ القناصل المسيحيون بالجزائر خلال الفترة العثمانية بين امكانية والمعاملة

المبحث الثاني: القنصل وليام شالر (1815-1824)

1- وليام شالر (william shaler) المولد والنشأة:

ولد وليام شالر سنة 1773 ، في بريدجبورت ⁽¹⁾ بولاية كونيتيكت (Connecticut) ⁽²⁾، ابن تيموثي شالر (Timothy shaler) وسبيل وارنر شالر (Sibbel Warner shaler) ، وقد اتمت طفولته بسحابة سوداء بسبب وفاة والدته سنة 1781 عندما كان في الثامنة من عمره ؛ وكذلك وفاة والده ، الذي شارك في الثورة الأمريكية ، في عام 1786 ⁽³⁾ عندما بلغ سن الثالثة عشر، واستولى عمه ناثانيل ساوث جيت شالر (Nathaniel southgate shaler) على جميع ممتلكات العائلة وتركهم في فقر ، لذلك كان على شالر وهو في هذا السن ، أن يعمل لكسب قوته هو وإخوته كان له شقيقان وأخت ⁽⁴⁾.

1-1 وظيفته:

عمل في سن مبكر ممثلا لشركة تجارية أمريكية ⁽⁵⁾ Ingraham Phoenix في نيويورك ، حيث تعلم المهارات المحاسبية والعامية ، بعد فترة تدريب قصيرة تم تعيينه كمسؤول تجاري في شركة التجارة ، وبدأ الإبحار بين نيويورك وفرنسا ⁽⁶⁾ .

⁽¹⁾ بريدجبورت : هي المنطقة الحضرية المتمركزة في ولاية كونيتيكت الأمريكية ، تقع جنوب غرب ولاية كونيتيكت للمزيد ينظر . (wikipedia : en ,wikipedia,org /wiki/Bridge port,28/04/2022, 23.00)

⁽²⁾ Alf Andrew Heggoy ,Etautres ,Through Foreign Eyes ,Newyork , London ,University Press Of American ,1982,p 07.

⁽³⁾ على تابليت، المرجع السابق، ص 409.

⁽⁴⁾ Alf Andrew Heggoy ,Etautres ,op.cit,p 08.

⁽⁵⁾ جوار شرقي، صبرينة حمدوش، المرجع السابق، ص 45.

⁽⁶⁾ Alf Andrew Heggoy ,Etautres , ,op.cit,p 09.

الفصل الثالث — القناصل المسيحيون بالجزائر خلال الفترة العثمانية بين امكانه والمعاملة

انخرط في بحرية الولايات المتحدة الأمريكية ضابط بين سنتي 1803 و 1808، واشتغل في السلك الدبلوماسي كقنصل عام في هافانا عاصمة كوبا قبل سنة 1812، ثم تحول إلى الجزائر كمفاوض ممثل في معاهدات الصلح⁽¹⁾.

تعلم شالر اللغة الفرنسية وأصبح متمكنا منها، وعشق قراءة الأدب الفرنسي ثم قنصلا عام للولايات المتحدة الأمريكية في الجزائر من 1816 إلى 1824⁽²⁾، ليعود بعدها إلى هافانا، كما دعي في مناسبات عدة إلى تمثيل بلده والمشاركة في مختلف المفاوضات الداخلية والخارجية، ما أكسبه حنكة سياسية في التفاوض⁽³⁾، وهو ما أثبتته في مهمته إلى الجزائر ومحاولته إصلاح العلاقات الجزائرية الأمريكية في بداية القرن التاسع عشر⁽⁴⁾.

2- عودة شالر إلى الولايات المتحدة الأمريكية:

عاد شالر بصعوبة إلى الولايات المتحدة عندما تم توقيع معاهدة غانت "Ghent"، لأنه اتهم بعدم كفاءته في هذه المفاوضات، في ديسمبر 1814⁽⁵⁾، بمجرد التصديق على معاهدة، قرر الكونجرس الأمريكي الذي كان مجتمعا أنه لم يعد يحتمل دفع الضريبة للجزائر، وأعلن الحرب على الإيالة واتخذ الإجراءات الضرورية لإرسال قوات بحرية إلى

(1) سهيلة أحمد سرير، "المذكرات والكتابات الشخصية وأهميتها في دراسة واقع الجزائر العثماني ما بين القرن 17 و19"، مجلة تاريخ العلوم، مج(5)، ع(13)، (2020)، ص 237.

(2) فاتح بلعمري، "حملة اللورد إكسماوث على مدينة الجزائر سنة 1816 في عيون رحالة محلي وقنصل أجنبي"، مجلة معارف، ع(17)، ديسمبر (2014)، ص 23.

(3) التفاوض أو المفاوضة: أي المفاوضة حول المواضيع والأهداف الأكثر تنوعا، وتكون المفاوضات أحيانا من أجل إستدراك منازعات وأحيانا للتخفيف منها، وأحيانا أخرى من أجل ترتيب أوضاع الماضي ومعالجة المستقبل، للمزيد ينظر: سميرة مزهود، التمثيل الدبلوماسي الأوربي في الجزائر العثمانية (1684-1830) فرنسا نموذجا، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ألكلي محند أولحاح، البويرة، 2018-2019، ص 79.

(4) سهيلة أحمد سرير، المرجع السابق، ص 237.

(5) Alf Andrew Heggoy, Et autres, op.cit, p 11.

الفصل الثالث — القناصل المسيحيون بالجزائر خلال الفترة العثمانية بين امكانية والمعاملة

البحر الأبيض المتوسط لكي ترغم الجزائر على عقد الصلح أو تقوم بحماية السفن التجارية الأمريكية ضد القرصنة (1).

3- توجه شالر نحو الجزائر:

وفي هذه الأثناء كان يرأس الولايات المتحدة جيمس ماديسون Madison (2) ، الذي وجهه تعليمات لكل من القبطان وليام بينبريدج (William Bainbridge) (3) والقبطان ستيفن ديكاتور (Decatur) (4) وأيضا معهم وليام شالر وتشير هذه التعليمات إما لعقد الصلح أو الاستعداد للحرب (5).

أبحر الأسطولين باتجاه الجزائر وليام بينبريدج من بوسطن وديكاتور من نيويورك برفقة شالر في شهر ماي 1815 (6) ، أما في الجزائر فكان الداي عمر باشا (7) ، فبعد شهرين من ولايته وصلته الأنباء حول الحملة الأمريكية على الجزائر فقام بإصدار الأمر إلى الرئيس حميدو بتجهيز أسطول حربي لمواجهة خطر الأمريكي (8) ، ويقول شالر في هذا

(1) وليام شالر، المصدر السابق، ص 146.

(2) جيمس ماديسون: هو رئيس الو.م. أ لسنة 1815، وهو صاحب فكرة إعلان الحرب على الجزائر، للمزيد ينظر: مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 236.

(3) وليام بينبريدج: كانت له زيارة إلى الجزائر من قبل سنة 1800، كان يقود الفرغاطة جورج واشنطن إلى الجزائر، للمزيد ينظر: على تابليت، المرجع السابق، ص 166.

(4) ستيفن ديكاتور: هو عميد البحرية، عين على رأس الحملة الأمريكية على الجزائر في 1815، وفي عهده وقع إلى جانب وليام شالر المعاهدة الثانية بين الجزائر و الو.م. أ، للمزيد ينظر: نوال بريكات، المرجع السابق، ص 43.

(5) نوال بريكات، المرجع السابق، ص 43.

(6) وليام شالر، المصدر السابق، ص 146.

(7) عمر باشا: تولى الحكم في الفترة 1815 إلى 1817، قام بالعديد من أعمال منها إصلاح الحصون وثكنات، وكانت له أعمال خارجية فسيقوم لاحقا بعقد الصلح مع الأمريكان 1816، قتل من طرف الإنكشارية سنة 1817 ، للمزيد ينظر: أحمد توفيق المدني ،حرب الثلاثمائة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792 ،شركة الوطنية لنشر والتوزيع ،الجزائر ،1982، ص 58.

(8) نوال بريكات، المرجع السابق، ص 44.

الفصل الثالث — القناصل المسيحيون بالجزائر خلال الفترة العثمانية بين امكانه واطعامه

الصدد" دخلنا إلى البحر الأبيض في بداية شهر جوان وفي يوم 16 أو 17 من نفس الشهر إلتقينا ببارجة جزائرية في عرض البحر"⁽¹⁾.

3-1- معركة الرايس حميدو مع القبطان ديكاتور 1815:

حدث صدام ووقعت معركة بين مجموعة من سفن ديكاتور وبارجة الرايس حميدو⁽²⁾ ، المسماة مشهودة⁽³⁾ ، قرب رأس غاتة (La Capgata)⁽⁴⁾ ، ودامت المعركة البحرية يومين وكانت عنيفة أصيب خلالها الرايس حميدو واستشهد أثناءها هو وثلاثون من بحارته يوم 28 جوان 1815 ، إثر انفجار أحد مدافع البارجة الأمريكية "جيرير" ⁽⁵⁾.

4- وليام شالر في الجزائر 1815-1828:

4-1- دور وليام شالر كمفاوض بين الولايات المتحدة الامريكية والجزائر:

يعد التطور الذي وصل إليه الأمريكان سواء صناعيا أو تقنيا وعلميا طوال تلك المدة، أي منذ مايقرب نصف قرن من استقلالهم، بينما داياتنا ظلوا على ماكانوا عليه ، وكانوا يظنون أن الشجاعة وحدها تكفي كما كان ظن عمر باشا أن العالم لايتطور ولا يتغير⁽⁶⁾، وأن الحرب سجال وكل شيء متداول لقوله تعالى : (وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ)⁽⁷⁾.

وهذا جعل للولايات المتحدة الأمريكية قوة تستطيع بها مواجهة الجزائر وإنهاء سنوات الضعف والخضوع لها، بالإضافة إلى إنضمامها إلى الكتلة الأوربية ضد الجزائر 1814 ، وفي هذه الفترة كانت الجزائر منشغلة بالحرب مع هولندا،الدنمارك،إيطاليا،

(1) وليام شالر، المصدر السابق، ص 147.

(2) الرايس حميدو: اشتهر بالشجاعة والمهارة البحرية، كان من بين رؤساء أكبر ثلاثة سفن، وكان له أعداء كثر، للمزيد ينظر: حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص 55.

(3) مشهودة: تسمى بالعربية مشهودة، وبالبرتغالية (Portekisa) باسمها النصراني، غنمها الرايس حميدو عن البرتغاليين، للمزيد ينظر: مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 236.

(4) نوال بريكات، المرجع السابق، ص 45.

(5) مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 236 - 237.

(6) مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 237.

(7) القرآن الكريم، سورة ال عمران، 140.

الفصل الثالث — القناصل المسيحيون بالجزائر خلال الفترة العثمانية بين امكانية والمعاملة

أسبانيا، ألمانيا، روسيا، وإغتمنت أمريكا الفرصة وأرسلت كل من بينبريدج وديكاتور ووليام لإرغام الإيالة على إبرام الصلح أو الحرب⁽¹⁾.

لذلك لعب وليام شالر دور المفاوض الأمريكي مع الجزائر في البداية⁽²⁾ ، ويذكر هذا الأخير "وطبقا للتعليمات التي نعملها ، اقترحنا على الإيالة الشروط التي تستطيع على أساسها تجديد معاهدة السلام مع الولايات المتحدة الأمريكية" ، ونتيجة الوضع الذي تعيشه الجزائر وأن معظم أسطولها في عرض البحر، فقد وافقوا تقريبا على جميع الشروط التي أملت عليهم ، وقد تم توقيع معاهدة الجديدة يوم 30 جوان 1815⁽³⁾.

4-2- دور وليام شالر كقنصل عام في الجزائر:

وفي مساء يوم 30 جوان 1815، نزل شالر إلى البر في الجزائر بصفته قنصل⁽⁴⁾ الولايات المتحدة الأمريكية ، وهو اللقب الذي منحه إياه الرئيس ماديسون الأمريكي في حالة توقيع معاهدة السلام⁽⁵⁾.

أ - مكانته:

عقب استقراره في منصب القنصل العام، وجهه على متن سفينة ذات الصاريتين تسمى إيبيرفيسي (Epervier)، يحمل نسخة من المعاهدة الجديدة لكي تعرض للمصادقة عليها من الحكومة.

(1) نوال بريكات، المرجع السابق، ص ص 41-42.

(2) Rahmouna Bellil, Sana Haddou, "American consul's Rol in u.s, Algerian relations: Richard O'Brien And William Shaler Samples", AL-Naciriya, V(11), Issue1, June 2020, p 68.

(3) وليام شالر، المصدر السابق، ص 147.

(4) القنصل: هو موظف تعينه إحدى الدول للسهر على مصالحها، حيث كانت جل الدول الأوروبية وأمريكا يعينون قناصل يمثلون مصالحها لدى الجزائر، للمزيد ينظر: محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 37.

(5) وليام شالر، المصدر السابق، ص 147.

الفصل الثالث — القناصل المسيحيون بالجزائر خلال الفترة العثمانية بين امكانية والمعاملة

1- معاهدة 1815:

وقعت معاهدة 30 جوان 1815 تحت ضغط كبير من طرف الداى عمر باشا، ويرجع ذلك لظهور أسطول هولندي أمام الجزائر والذي يتكون من أربع بوارج وسفينة حربية ذات الصاريتين ومعه الأسطول البريطاني وبعد توقيعها أحييت إلى مجلس الشيوخ في 06 ديسمبر 1815 وصادقة عليها الولايات المتحدة الأمريكية في 26 ديسمبر 1815⁽¹⁾.

وكانت بنودها تنص على إلغاء دفع الجزية بين الطرفين سواء كانت هدايا سنوية أو أي شكلا آخر، وعلى داى الجزائر أن يسلم فوراً جميع المواطنين الأمريكيين الذين بحوزته إلى الأسطول الأمريكي⁽²⁾.

منذ توليه منصب القنصل كانت مهمته الأولى هي إصدار جوازات سفر أمريكية إلى سفن الجزائرية حتى لا تتعرض للمضايقات والاعتداءات من بحارة السفن الأمريكية، أما المهمة الثانية هي توزيع الهدايا القنصلية وكان للداى النصيب الأكبر منها⁽³⁾.

2- معاهدة 1816:

عقدت هذه المعاهدة في فترة تواجد شالر في الجزائر وتمت بين داى عمر باشا وجيمس ماديسون في 23 ديسمبر 1816، ويشير بعض المؤرخين أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تصادق على هذه المعاهدة إلا في 11 فيفري 1822⁽⁴⁾، من طرف الرئيس جيمس مونرو⁽⁵⁾، والذي كان يساعد شالر في مهمته هو هودسون اذ كانت خبرته باللغات الشرقية وهذا ما اهله لهذه المهمة⁽⁶⁾.

(1) مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 237.

(2) نوال بريكات، المرجع السابق، ص ص 47-48.

(3) Rahmouna Bellil, Sana Haddou, op.cit, p 69.

(4) نوال بريكات، المرجع السابق، ص 48.

(5) مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 240.

(6) نوال بريكات، المرجع السابق، ص 49.

الفصل الثالث — القناصل المسيحيون بالجزائر خلال الفترة العثمانية بين امكانه والمعاملة

وتعتبر معاهدة 1816 تجديد للمعاهدة السابقة مع اجراء بعض التعديل فقط⁽¹⁾، بالاستثناء المادتين 3 و4 اللتين تنصان على عودة الأسرى من كلا الجهتين منذ ذلك الوقت توقف البحارة الجزائريون على مواجهة السفن الامريكية ، ليس فقط للالتزام بشروط المعاهدة ولكن أيضا بسبب تدهور البحرية الجزائرية وبسبب الحملة الإنجليزية والهولندية ضدها كما أن مصدر الواردات في الجزائر العاصمة أخذ في تراجع في عام 1824⁽²⁾.

ب- معاملته في الجزائر:

ومن خلال دراستنا لموضوعنا اتضح لنا أن معاملة القناصل في الجزائر من قبل الحكام كانت تختلف تماما عن الأسرى إلا في بعض الأحيان، حيث أن القناصل هم الذين يجبرون الداي على معاملتهم بمعاملة السيئة مثلما حدث للقنصل البريطاني. وكانت التحية المدفعية لمجئ القنصل تعتبر من معاملات الحسنة للحكومة لهؤلاء الأجانب، تبدأ هذه المراسيم بوصول السفن الحربية الأجنبية ورسوها بميناء الجزائر بإطلاق احدى وعشرين طلقة مدفعية⁽³⁾، على سبيل التحية وعقب ذلك يقوم الأسطول أو السفينة الحربية برد تحية مماثلة من الطلقات ، ومتى نزل القنصل إلى البر تطلق المدافع خمس طلقات تحية له ونفس التحية تؤدي له عندما يغادر البلاد ويرحل عنها نهائيا ، وتكريسا لمبدأ الضيافة متى بقيت إقامة أسطول أو سفينة حربية في الميناء ثلاثة أيام أرسلت السلطات إليها هدية⁽⁴⁾، وهي عبارة عن عجول ودجاج وخبز وفواكه ولكن بعد ذلك يدفع قنصل دولته أربعين دولار وأربعة عشر دولار مقابل الهدية⁽⁵⁾ ، وهذا يكون ردا عن بعض الكتابات التي كانت تنكر حسن ضيافة الجزائريين ويذكر وليام شالر " وفي الأعياد كانت توجه الدعوة إلى قناصل الدول يشتركون في الاحتفالات ولكن ليس بوصفهم ممثلين لدول

(1) على تابليت، المرجع السابق، ص 465.

(2) Rahmouna Bellil, Sana Haddou, op.cit, p 70.

(3) رحمونة بليل، المرجع السابق، ص 58.

(4) وليام شالر، المصدر السابق، ص 66.

(5) رحمونة بليل، المرجع السابق، ص ص 59-60.

الفصل الثالث — القناصل المسيحيون بالجزائر خلال الفترة العثمانية بين امكانه وامعاملة

مستقلة وإنما يدعون لكي يقدموا تحياتهم إلى الداي ، ولكن يثبت القناصل تبعيتهم ، تقضي هذه القواعد أن يقبلوا يد الباشا في كل مرة يقفون أمامه " (1).

وفي 22 أكتوبر 1823 قام القبائل الذين يسكنون الجبال بجاية بثورة على الحكومة وكانت هذه المنطقة تقدم كثير من العمال للجزائر ولاسيما من الخدم الذين يشتغلون في منازل القناصل الذين يحبونهم لصفاتهم من أمانة ونظافة ، فقد أرسلت مذكرة إلى جميع القناصل الأجانب تطالبهم بوضع تحت تصرفها جميع الأشخاص الذين ينتمون إلى المنطقة الثائرة ، إلا أن قنصل الإنجليز رد على جميع المذكرات بالسلب ولم يستجيب لذلك ، وبقي ثابتا في قراره لذلك تدخلت قوة مسلحة اقتحمت منزله وطالبته بتسليم جميع القبائل الموجودين في منزله فرفض هذا الطلب وعمد على وضع أختام دولته بالشمع على باب منزله ثم رفع عليه العلم البريطاني وبهذا اعتقل ووضع تحت الحراسة في منزله ، وكذلك نقلت زوجته وأطفاله من منزلهم في الريف واقتيدوا إلى المدينة بصورة مهينة للغاية (2) .

5- وفاته:

توفي وليام شالر في هافانا بكوبا يوم 29 مارس 1833 (3).

المبحث الثالث: القنصل بيار دوفال (1827- 1830)

1- بيار دوفال Pierre Deval المولد والنشأة:

ولد بيار دوفال في حدود سنة 1760، ويذكر أحد الكتاب الفرنسيين بأنه ولد في الشرق وهو ابن الأمين المترجم لسفارة الفرنسية بالقسطنطينية (4) بيار فيليب، ولقد مارس دوفال النشاط الدبلوماسي بلبنان في وقت مبكر، ففي عهد لويس السادس عشر كان قنصلا

(1) وليام شالر، المصدر السابق، ص 67.

(2) وليام شالر، المصدر السابق، ص ص 194-198.

(3) سهيلة أحمد سرير، المرجع السابق، ص 237.

(4) رقية خريفي، التمثيل الدبلوماسي الأوربي في الجزائر خلال الفترة العثمانية (1564-1830)، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018-2019، ص 19 .

الفصل الثالث — القناصل المسيحيون بالجزائر خلال الفترة العثمانية بين امكانية والمعاملة

بدمشق ثم اشتغل بالترجمة في القنصليات الفرنسية بصيدا سنة 1775 ، ثم جُلب والإسكندرية وأخيرا ببغداد من 1786 إلى 1794 ، وفي سنة 1815 أي عند عودة الحكم الملكي في فرنسا عينه لويس الثامن عشر قنصلا عاما في الجزائر⁽¹⁾ .

2- بيار دوفال في الجزائر 1815 - 1830:

أ- مكانته في الجزائر:

عينت الحكومة الفرنسية قنصلا جديدا لها في الجزائر وذلك بعد مؤتمر فيينا⁽²⁾، وهو بيار دوفال في 28 أوت 1815 وأثناء تعيينه في وظيفته قدم للداي هدية قدرت ب 112924 فرنك⁽³⁾ ، وكانت هذه الهدايا عبارة عن تقليد قديم يقوم به أي قنصل عند تعيينه⁽⁴⁾ ، وكانت مهمته دراسة ملف العلاقات بين الحكومة الفرنسية وإيالة الجزائر ، ووضع القنصل مذكرات حول المسائل التي هي محل نزاع بين البلدين⁽⁵⁾ ، تمثلت مهمة دوفال في طمأنة الحكومة الجزائرية عن حسن نية فرنسا بخصوص تسوية نهائية لكل المشكلات المعلقة بين البلدين خاصة منها قضية الديون اليهوديين بكري المعروف باسمه المستعرب (ابن زاهوت) وبوشناق بوجناح⁽⁶⁾ .

كان دوفال ككل القناصل الفرنسيين الذين سبقوه محملا بهدايا ثمينة إلى الداوي ورجال حاشيته ، وفي مقابل ذلك فإن الداوي علي خوجة أعاد إلى الحكومة الفرنسية امتيازاتها

(1) سميرة مزهود، المرجع السابق، ص 114.

(2) مؤتمر فيينا: قد في نهاية 1814 وهو المؤتمر الذي ضم جميع الدول المنحصرة في القارة الأوروبية للمزيد ينظر: وليام شالر، المصدر السابق، ص 145.

(3) سميرة مزهود، المرجع السابق، ص 113.

(4) بركاهم دهان، دور القناصل الفرنسيين في العلاقات الجزائرية الفرنسية (1689-1789)، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة غرداية، 2012-2013 ، ص ص 39-40.

(5) فاطمة درعي، " العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال الثورة الفرنسية (1789-1815) "، مجلة الحوار المتوسطي، ع(3-4) ، د.ت، ص ص 68-69.

(6) رقية خريفي، المرجع السابق، ص ص 19-20.

الفصل الثالث — القناصل المسيحيون بالجزائر خلال الفترة العثمانية بين المكانة والمعاملة

التجارية في الشرق الجزائري وذلك في 17 مارس 1817⁽¹⁾ ، ويعتبر من الشخصيات المخضمة ولقد طرح مشروعه الأول في 28 ديسمبر 1819 وأكد فيه على ضرورة الإستلاء على الجزائر ومنها يتم استعمار الأراضي المجاورة للجزائر وبالتحديد بلدان المغرب العربي وهذا ما ذكره " إن سقوط الجزائر في أيدي الأوروبيين سينجر عنه القضاء على القرصنة وهذا بدوره يؤدي إلى السيطرة على كل الدول البربرية "⁽²⁾ ومشروعه الثاني كان في 07 أوت 1827 ، حيث أصر فيه على ضرورة ضرب الحصار البحري على مدينة الجزائر باعتباره الوسيلة الوحيدة لإخضاعها ، وتطرق في هذا المشروع لأهم الأحداث التي عاشها أثناء إقامته بمدينة الجزائر ⁽³⁾ .

تضخمت الديون التي في ذمة فرنسا نحو بكري وبوشناق إلى درجة دفعت أصحاب الشركة التلويح للوزير الفرنسي الداهية تاليران وللقنصل الفرنسي في الجزائر بإعطائها نصيب من الديون ، ولكن هذه الأخيرة أقساط إلى عائلة بكري وبوشناق ولم تدفع أي شيء للخزينة الجزائرية ⁽⁴⁾ .

بذل دوفال كل جهوده لتثبيت فكرة كون الامتيازات لن تكون مفيدة للجزائر إلا إذا منحت لفرنسا وأحسن عمل تقوم به لمصلحتها هو أن تردّها لفرنسا وكان لها ذلك ⁽⁵⁾ ، وكان سبب وقوع حادثة المروحة في 27 أبريل 1827 التي تذرعت بها فرنسا لاحتلال الجزائر من خلال حديثه الذي دار مع الداوي حسين حول قضية الديون ورده الوقح ، ولم يتمالك الداوي نفسه وأمره بالخروج⁽⁶⁾.

(1) محمد زروال، العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791-1830، دار دحلب، الجزائر، 1993، ص 78.

(2) سميرة مزهود، المرجع السابق، ص 113.

(3) سميرة مزهود، المرجع السابق 114.

(4) مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج (3)، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، ص 271.

(5) رقية خريفي، المرجع السابق، ص 21.

(6) محمد زروال، المرجع السابق، ص ص 84-85.

الفصل الثالث — القناصل المسيحيون بالجزائر خلال الفترة العثمانية بين المكانة والمعاملة

من خلال دراستنا لهذا القنصل اتضح لنا أنه كانت له مكانة لدى الحكومة الجزائرية ولولا ذلك فكيف استطاع استرجاع الامتيازات من جديد لحكومته، وأيضا مراجعتنا للحوار الذي حدث بينه وبين الداوي والرد الذي أجاب به لحاكم البلاد، وهذا إن دل عن شيء فهو يدل على أن بلادنا منحتة مكانة عالية وهو ما جعله يتعامل بهذا الأسلوب الوقح.

أ- معاملته بالجزائر:

نلاحظ أن معاملة القناصل في الجزائر العثمانية بصفة عامة كانت حسنة وخير دليل على ذلك في المناسبات والأعياد، كان يتم استدعاء القناصل لحضور الأعياد حيث يذكر سيمون بفايفر في مذكراته " في عيد الفطر من سنة 1828 حضر جميع القناصل الأوروبيين إلى القصر القديم لتقديم التهاني بمناسبة حلول العيد فاستقبلهم الداوي استقبالا حسنا " (1) . وأيضا يشير القنصل كليرومبولت (Clairambault) "1705-1717" في عدة مراسلات إلى حكام مرسيليا على صداقته وألفته مع النافذين في الدولة وأنه سيجتهد للمحافظة على شعورهم الجيد نحوه (2) .

ومن خلال هاتيين القوليين نستطيع القول إن معاملة الحكام للقناصل الأوروبيين كانت جيدة، والعلاقات طيبة بين الطرفين لدرجة أصبح القناصل يحثون حكوماتهم على ضرورة تلطيف الأجواء مع بعض الاستثناءات.

(1) سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص 33.

(2) بركاهم دهان، المرجع السابق، ص 46.

1985

مقدمة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila





خاتمة:

من خلال دراستنا لموضوعنا المسيحيون في الجزائر خلال العهد العثماني بين المكانة والمعاملة، فإنه من غير الممكن الخوض في تاريخ الجزائر العثمانية دون الاطلاع على ما كتبه الأجانب من أسرى وأطباء وقناصل ورحالة، الذين هم أجانب عن المجتمع الجزائري أقاموا بين أحضانه فترة من الزمن، وتركوا انطباعاتهم التي أصبحت مصدرا مهما ، في كتابة تاريخنا ، كما قمنا بعرض مكانة ومعاملة هؤلاء المسيحيون من خلال مؤلفاتهم وبذلك توصلنا إلى مجموعة من النتائج :

- هؤلاء الأسرى المسيحيون الذين تواجدوا بالجزائر أثناء العهد العثماني، كانت حريتهم محل جدل لدى دولهم فقد تعددت جهود اقتدائهم، إما عن طريق القناصل أو افتداء أنفسهم أو عن طريق المنظمات الدينية.

- كان للأسرى مرافق عامة لإيوائهم من السجون ، وبالتالي فقد حظي هؤلاء بحياة أفضل وبأوضاع أحسن في الجزائر، حيث تلقوا المعاملة الحسنة من طرف الحكومة وأسيادهم حتى من طرف المجتمع ، على عكس النظرة التي تحدث إليها الأوروبيون في كتاباتهم ، بأنهم مشردون ويعانون في حياتهم الاجتماعية، إذ تمتعوا بملابس وطعام خاص بهم ومارسوا أعمالهم كل حسب مهنته التي كان يمتثلها في بلده ، وكان الأسير في الجزائر يصل إلى أعلى مراتب متقدمة في الدولة حسب اجتهد الأسير وخبرته ، ودليل ذلك الأسير الذي أصبح خزندارا في بلاط باي معسكر .

- كانت معاملة الأسير تتحكم فيها مكانته، وخير مثال على ذلك الأسير كاثكارت الذي عومل من طرف الخزناجي معاملة سيئة، وبعد اكتشافه أنه على علم بعلم الكيمياء تغيرت معاملته له، وبعدها استطاع أن ينتقل من حياة الأسر إلى موظف مسيحي للداي، وله حانة داخل السجن واستطاع شراء سفينة تجارية يقوم بتأجيرها، ومن هنا نقول إن حالة الأسر لم تكن بتلك الفظاعة التي وصفها الأوروبيون.



- لدينا من بين الأسرى الأطباء الذين كانوا على اتصال بالحكام وعلاقتهم الوطيدة مع الجزائريين، وهذا يعود إلى طبيعة عملهم كأطباء أمثال هابسترايت فقد كان طبيبا لدى الداوي عبيد باشا، رغم قصر المدة التي قضاها بالجزائر، وكان يقوم بحمل باقة من الأزهار التي تعتبر بمثابة جواز سفر للعبور ووسيلة لضمان سلامته، ومن هنا نستخلص أن معاملته كانت حسنة تليق بمقامه.

- إضافة إلى الطبيب سيمون بفايفر الذي كان يعمل في خدمة الخزناجي طاهيا له في المطبخ وكان يتعرض لسوء المعاملة، وفيما بعد تغيرت مكانته من خادما للخزناجي إلى طبيب الوزير وغيره من أفراد القصر، وهذا يدل على أن الأسرى في الجزائر كانوا يرتقون إلى أعلى المراتب.

- عرفت وظيفة القنصل وصلاحياته تطورات عدة منذ تأسيس هذا النظام، وذلك وفقا لما تراه الدولة التي عينته، والوظائف التي توكلها إليه، فالقنصل باعتباره المسؤول الوحيد في القنصلية التي يديرها، صلاحيته تتعلق بالوظائف الأربعة، السياسية، والإدارية والقضائية والاقتصادية.

- يعتبر القنصل وكيل دبلوماسي عن بلده، ومن مهامه مراقبة وتنفيذ المعاهدات وخير مثال على ذلك القنصل وليام شالر الذي جاء إلى الجزائر في بداية الأمر كمفوض سياسي، وبعد توقيع معاهدة السلام بين الولايات المتحدة الأمريكية والجزائر، وأيضا القنصل لودولف هامكين الذي هو من أصل نرويجي، أصبح قنصل في الجزائر بعد توقيع معاهدة السلام بين الجزائر والدنمارك 1746، ومنه نستطيع أن نستخلص أن مكانة القنصل انحصرت على أنه ممثل دبلوماسي.

- باعتبار القنصل ذو حصانة دبلوماسية واسعة، فكانت معاملته من قبل الحكام معاملة حسنة، ومثال ذلك القنصل كليرومبولت الذي من خلال مراسلاته مع حكام مرسليليا، ويصف صداقته وألفته مع النافذين في السلطة، إلا بعض الاستثناءات مثلما حدث للقنصل بيار دوفال الذي تجرأ بوقاحته وأسلوب رده مع الداوي حسين، فكانت نتيجة ذلك معاملة سيئة من



طرف الداي له حيث أمره بالخروج من الديوان، هذا رد فعل القنصل هو سبب حادثة المروحة.

- نستنتج أن معاملة القناصل في الجزائر على العموم كانت حسنة، أما بالخصوص المكانة فكانت مكانتهم واضحة لأنهم مبعوثون دبلوماسيين من قبل دولهم.
- وكانت حياة القناصل في الجزائر خلال العهد العثماني، أفضل بكثير سواء من جانب المعاملة أو المكانة مقارنة بحياة الأسرى.

ولا شك أن هناك جوانب عدة في هذا الموضوع بحاجة إلى من يستكملها ويتعمق في طياتها، ويخضعها للبحث والتحليل، فموضوع المسيحيين في الجزائر خلال العهد العثماني بين المكانة والمعاملة يبقى حقلا واسعا للباحثين، لذا يستوجب الدارسين على الخوض فيه، والإحاطة بجميع جوانبه، لإزالة ما هو غامض ومعالجة ما هو غير متطرق إليه.

1985

الملاحق



جامعة محمد بوضياف - المسيلة

Université Mohamed Boudiaf - M'sila





الملحق رقم 01: صورة جيمس ليندر كاثكارت (1)



(1) علي تابليت، المرجع السابق، ص 530.



الملحق رقم 02: صورة القنصل الأمريكي وليام شالر (1) .



(1) علي تابليت، المرجع السابق، ص 550.

الملحق رقم 03: معاهدة السلم التي وقعها وليام شالر⁽¹⁾.

1815 Traité de paix conclu entre les Etats-Unis d'Am-
rique, et S. A. Omar-Bachaw, Dey de Alger,
signé le 3 Juil. 1815

(*Journal de Francfort*, 1816, No. 136, 137.)

ART. I. - **A** partir de la conclusion de ce traité, il y aura paix confiante, inébranlable, et universelle, entre le président et les citoyens des États-Unis d'Amérique d'une part, et le Dey et les sujets de la régence d'Alger en Barbarie de l'autre, conclue d'un commun accord et dans les termes des nations les plus favorisées; et si une des parties contractantes était dans le cas d'accorder à l'avance à quelque autre nation quelque faveur particulière, ou privilège pour la navigation ou le commerce, cela deviendra immédiatement commun à l'autre partie. Si cela a été accordé librement, si la concession est conditionnelle, les parties respectives auront le choix de l'accepter, de la modifier, ou de la rejeter, suivant qu'elles le jugeront conforme à leurs intérêts.

ART. II. Le Dey d'Alger remettra immédiatement à l'exécutoire américaine actuellement devant d'Alger tous les citoyens américains qui se trouvent en son pouvoir; et tous les sujets du Dey d'Alger, qui sont au pouvoir des États-Unis, seront également rendus, sans qu'on puisse demander des indemnités pour le plus ou moins grand nombre de ces individus.

Art. III. Le Dey d'Alger accordera une juste et entière compensation aux citoyens des Etats-unis qui ont été pris et retenus par les croiseurs algériens, et à ceux qui ont été forcés à abandonner leurs propriétés à Alger lors de la violation du traité du 5 Septembre 1795, conclu entre les Etats-unis et le Dey d'Alger.

Art. IV. — Si quelque marchand se présente à une nation en guerre avec une des parties contractantes et est chargé, à bord de quelque bâtiment de l'autre partie, elle devra passer librement, et sans le moindre obstacle, et l'on ne pourra faire la moindre tentative pour le prendre ou pour l'arrêter.

parties était sur une avec les autres, dans de quelque bâtiment pris comme ennemi de la part des Algériens. Il est donc évident que le maître de la maison, qui a été tué dans quelques-uns de ces coups, n'est pas un Américain, mais un Américain ne pourra être retenu en captivité, ni sa propriété séquestrée, et lors même qu'il se trouverait à bord de quelque bâtiment d'une nation ennemie avec des Algériens, la marchandise sera remise à son propriétaire sur la vue des documents prouvant qu'il est citoyen américain et que cette propriété lui appartient. Nous espérons que ces preuves présentées par le consul des Etats-Unis résidant à Alger,

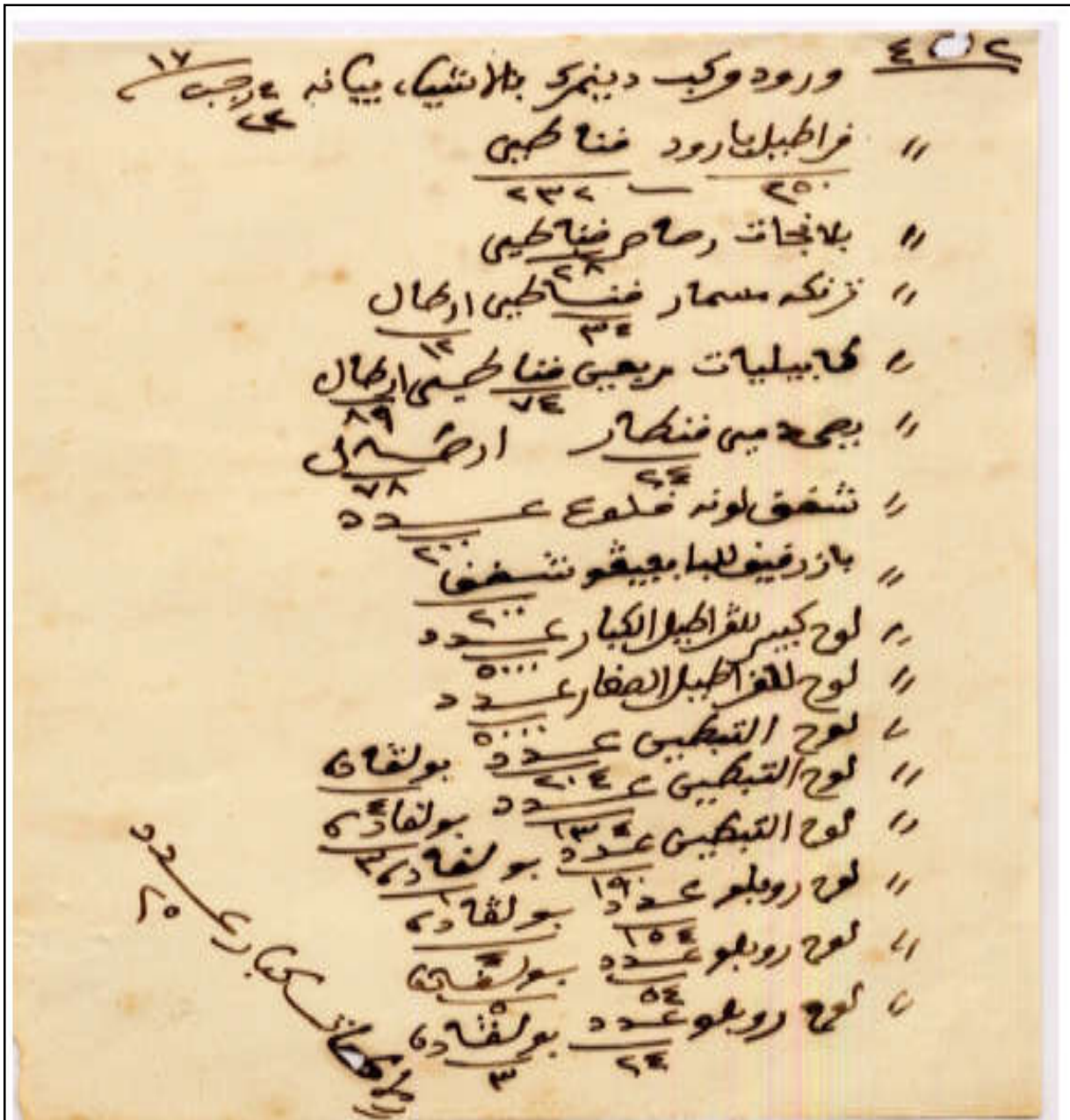
ART. VI. Les passeports nécessaires seront donnés immédiatement aux bâtimens des deux parties contractantes, à condition que les bâtimens de guerre algériens, recevant des navires marchands appartenant à un citoyen des Etats-Unis, ne pourront, pour le visiter, mettre plus de deux personnes outre les rameurs, dans la chaloupe, et dans ce cas, il leur faudra monter à bord sans en avoir obtenu préalablement la permission du commandant. Mais après que le passeport aura été examiné, il devra être permis au navire visité de continuer librement son voyage. Si quelque sujet algérien insultait ou molestait le commandant ou quelque autre personne, à bord du navire visité, ou qu'il se permettrait d'enlever des marchandises existantes à bord de ce navire, sur la réclamation du Consul des Etats-Unis résident à Alger et en administrant les preuves suffisantes du fait, le commandant ou rais du bâtiment de guerre algérien, et toute autre personne ayant participé à l'offense, devront être punis de la manière la plus satisfaisante. Les vaisseaux de guerre américains recevant un Croiseur appartenant à la régence d'Alger, après avoir vu les passeports et le certificat du Consul des Etats-Unis résident à Alger, lui permettront de continuer son voyage sans le visiter ni le molester. Les parties respectives s'accorderont, sous quelque prétexte que ce soit, aucun passeport à un vaisseau à moins qu'il ne soit absolument la propriété d'un citoyen ou sujet de leurs états.

ART. VII. Un citoyen ~~peut~~^{est} l'un des deux parties contractantes ayant une prise condamnée par l'autre

(1) على تابايت، المرجع السابق، ص 550.



الملحق رقم 04: بيان هدايا الدانمارك لإيالة الجزائر (1).



(1) صرهودة يوسفی، المرجع السابق، ص 248.

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): عزايي سارة

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 2003113124

الصادرة بتاريخ: 25-04-2016 عن دائرة: كلمة الخلافة والولاية المسيلة

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ تحت رقم التسجيل: 171735087485

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه).

عنوانها: المسيون في الجزائر 1801-1808 العهد العثماني في المسيلة والحمامة

«مخاض صغارة»

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة

الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 12 جوان 2022

امضاء المعني(ة):

[Signature]

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: المحاضرات في المباحث المتعلقة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية
"مناهج مضطربة" خلال الترتيب 18-19

إعداد الطلبة:

- 1- ساطع خاتمة رقم التسجيل: 111135099794
 - 2- عز الدين تساهرة رقم التسجيل: 111135089485
- القسم: التاريخ الشعبة: علوم إنسانية التخصص: ماستر
إشراف: مناهج بلعرج الرتبة: "أ" (مستمر)

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2021-2022 وأسمح بإيداعه على مستوى إدارة القسم للمناقشة والتقييم.

رئيس فريق الاختصاص

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

موافقة / د. بلعرج

رئيس القسم



د. بوجزولة عبد المالك

لتحميل الوثيقة يرجى نسخ الرمز



تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): ملحامي حياة

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 200327398

الصادرة بتاريخ: 24.04.2016 عن دائرة: الضائفة

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ تحت رقم التسجيل: 171735099794

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج, مذكرة ماستر, مذكرة ماجستير, اطروحة دكتوراه).

عنوانها: المسجون في الجزائر خلال العهد المملوكي من اعلان سيادة الجمهورية
مخالفات معنوية "خلال القرنين 18-19 م"

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في
انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2022/06/12

امضاء المعني(ة):



المرجع: القرار الوزاري رقم 933 المؤرخ في: 2016-07-28 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه الموظف المكلف

بشير صابر



قائمة المصادر والمراجع





قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

باللغة العربية:

1. بفايفر سيمون، مذكرات او لمحة تاريخية عن الجزائر، تق: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1947م.
2. بن حمادوش عبد الرزاق، رحلة ابن حمادوش الجزائري، المسماة لسان المقال في البناء عن الحسب والنسب والحال، تق وتح: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983م.
3. ستيفن جيمس ويلسن ، الأسرى الأمريكان في الجزائر (1785-1795م) ، تر: على تابليت، منشورات تالة الأبيار، الجزائر، 2008م.
4. شالر وليام، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)، تح. تق: إسماعيل العربي، شركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.
5. شلوصر فندلين ، قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837م، تر: أبو العيد دودو، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007م.
6. شونبيرغ ألبرخت فون ، الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال، تر: أبو العيد دودو، ط (1)، وزارة الثقافة مديريةية الفنون والآداب، الجزائر، 2004م.
7. بن عثمان خوجة حمدان ، المرأة، تق: محمد العربي الزبيري، منشورات عنابة، 2005م.
8. احميدة عميراوي ، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر "أنموذجا"، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2003م.
9. كاتكارت جيمس ليندر ، مذكرات أسير الداوي كاتكارت قنصل أمريكا في المغرب، تر: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م.



10. مارمول كاربخال، إفريقيا، تر: محمد حجي، ج(2)، الجمعية المغربية للترجمة والنشر، الإسكندرية، 1988-1989م.
 11. ابن ميمون الجزائري محمد، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق: محمد بن عبد الكريم، ط(2)، شركة الوطنية لنشر، الجزائر، 1981م.
 12. هابنسترايت، ج، أو، رحلة العالم الألماني هابنسترايت الى الجزائر وتونس وطرابلس 1145هـ-1732م، تر، تع: ناصر الدين سعيدوني، ط (1)، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2007م.
 13. بن هطال التلمساني أحمد، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي، تق: محمد بن عبد الكريم، ط 1، القاهرة، 1979م.
- ب- المصادر الأجنبية:

1. *De Paradis Venture, Alger au XVIII^e siècle, édite par, lagnan, alger, 1898.*
2. *Heggoy Alf Andrew, Et autres, Through Foreign Eyes, Newyork, London, University Press Of American, 1982.*
3. *Odegaard Torbjorn, les correspondance De Loudolf Hammeken Le Premier Consul Dano-Norvégien à Alger 1746- 1751, ENAG, Editions, 2016.*
4. *Shaw Thomas, Vayage La Regence D'Alger An Decription Géographie Physique Phllologique Traduit Par, J Mac carthy, Chez Marlin, éditeur, paris, 1830.*
5. *TASSY LAGIER DE, histoire de royaume d'Alger, Amsterdam chez, Henri du sauzet, r, dcc, xxv,.*

ثانيا: المراجع العربية:

1. بن أحمد الحميضي عبد الرحمان، دليل المبعث إلى مملكة الدنمارك، الملحقة السعودية في ألمانيا، 2013م.
2. تابليت علي، العلاقات الجزائرية الأمريكية 1776-1830، ج (1)، الجزائر، 2013م.
3. التر عزيز سامح، الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، ط (1)، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، 1409هـ - 1989م.



4. محمد الجيلالي عبد الرحمان ، تاريخ الجزائر العام، ج(3)، ط(7)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م.
5. حلومي علي عبد القادر، بنية الجزائر ونشأتها وتطورها قبل 1830، ط(1)، المكتبة الجزائرية التاريخية، 1972م.
6. الزبيري محمد العربي ، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792-1830، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.
7. زروال محمد ، العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791-1830، دار دحلب، الجزائر، 1993م.
8. أبو القاسم سعد الله، أبحاث في تاريخ الجزائر، ج(04)، ط(01)، دار البصائر، بيروت، 1996م.
9. سعيدوني ناصر الدين ، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، ج (4)، وزارة الثقافة والسياحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
10. الشتيوي منصور عمر ، حرب القرصنة بين دول المغرب العربي والولايات المتحدة، مؤسسة الفرجاني، ليبيا، 1970م.
11. عامر عبد اللطيف ، أحكام الأسرى والسبايا في الحروب الإسلامية، ط (1)، دار الكتاب المصري القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت للنشر، 1406هـ/1986م.
12. عباد صالح ، الجزائر خلال الحكم التركي(1514-1830م)، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2012م.
13. غطاس عائشة ، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 1954، الجزائر، 2007م.
14. محرز أمين ، الجزائر في عهد الأغوات(1659-1671م)، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، باب الزوار الجزائر، 2013م.



15. بن محمد الملي مبارك ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج (3)، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964م.
 16. المدني أحمد توفيق ،حرب الثلاثمائة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792 ،شركة الوطنية لنشر والتوزيع ،الجزائر، 1982م.
 17. المدني أحمد توفيق ، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791، سيرته- حروبه- أعماله- نظام الدولة والحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.
 18. مروش المنور، دراسات عن الجزائر خلال العهد العثماني، العملة، الأسعار، المداخل، ج (1)، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
 19. نايت بلقاسم ملود قاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ج(1)، ط(2)، دار الأمة، الجزائر، 2007م.
 20. هلايلي حنفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ، ط (1) ، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2007م.
 21. وولف، جون ،ب، الجزائر وأوربا (1500-1830م)، تر: أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، الجزائر، 2009م.
- ثالثا: الرسائل الجامعية:**
1. بوحجرة عثمان ، الطب والمجتمع خلال العهد العثماني (1519-1830)، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران 2، أحمد بن بلة، 2014-2015م.
 2. بوحلوفة محمد أمين ، إيالة الجزائر العثمانية ومملكة إنجلترا، دراسة في العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية من 1620-1827م، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة وهران(1)، أحمد بن بلة، 2018-2019م.
 3. بريكات نوال ، العلاقات الجزائرية الأمريكية أواخر العهد العثماني، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2015-2016م.



4. بوداود إلهام ، هاجر قاسم، الجزائر من مؤلفات الرحالة الألمان من خلال ترجمان أبو العيد دودو أنموذجًا 1830-1855، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الدكتور يحي فارس، المدية، 2015-2016م.
5. بوراس أسماء ، نسيمه قيطون، الحكام العسكريون الفرنسيون في الجزائر 1830-1848م، (دي بورمون - كلوزيل) دراسة مقارنة، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2017-2018م.
6. بواريو عبد الحفيظ ، مدينة قسنطينة في أدب الرحلات، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008م
7. بوشيبية ذهبية ، اليهود والنصارى في الجزائر خلال العهد العثماني على ضوء الوثائق العثمانية والمصادر الغربية، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي الياصب، سيدي بلعباس، الجزائر، 2014-2015م.
8. بوطي تركية ، رحلة العالم الألماني جون أو هابنسترايت مصدر هام عن الجزائر 1742م، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016-2017م.
9. مهدي تلالي، محمد داود بوقرة، افتداء الأسرى الأوروبيين في إيالة الجزائر من خلال المصادر الأجنبية، قسم التاريخ ، جامعة اسيا جبار قسنطينة ، 2018-2019م.
10. جوبر الشيماء ، نادية غضبان ، المجتمع الريفي وعلاقته بالحكم العثماني في الجزائر في عهد الدايات 1671-1830م (أنموذجا)، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة، 2016-2017م.
11. خريفي رقية ، التمثيل الدبلوماسي الأوربي في الجزائر خلال الفترة العثمانية (1564-1830)، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018-2019م.



12. حمودي هدى ، حيزية مصباحي، الأمراض والأوبئة في الجزائر أواخر العهد العثماني (1770-1830م)، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، 2017-2018م.
13. خشمون حفيظة ، مهام مفتدي الأسرى والتزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007م.
14. دهان بركاهم ، دور القناصل الفرنسيين في العلاقات الجزائرية الفرنسية (1689-1789)، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة غرداية، 2012-2013م.
15. ديلمي هيام ، الجزائر من خلال الكتابات الاستعمارية (1830-1930)، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2019-2020م.
16. ربيع عثمان ، النظام القانوني للقنصل، قسم الحقوق، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017-2018م.
17. بن الزين قمر ، الأحوال الاقتصادية في الجزائر أواخر العهد العثماني (1799-1830م) (1518-1549هـ)، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016-2018م.
18. سيساوي أحمد ، البعد البايكلي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من خالي إلى نابليون بونابرت الثالث 1838-1871م، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة 2، 2013-2014م.
19. شتيوي وسيلة ، العطرة بن العمارة، الأسرى الأوروبيين وتأثيرهم في العلاقات الجزائرية الأوروبية خلال العهد العثماني، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2017-2018م.



20. شرقي جوار ، صبرينة حمدوش، حكام الجزائر في الفترة العثمانية من خلال كتابات أجنبية (1516-1830)، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2016-2017م.
21. عطيت الله راضية ، المسيحيون بمدينة الجزائر وعلاقتهم بالسلطة والمجتمع خلال العهد العثماني (1518-1830)، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، بالمسيلة، 2019-2020م.
22. فلوح عبد القادر ، الحياة الثقافية في الجزائر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2020-2021م.
23. قرباش بلقاسم ، الأسرى الأوربيين في الجزائر في عهد الدايات (1671م-1830م)، قسم التاريخ، جامعة مصطفى اسطمبولي، 2015-2016م.
24. قسمية إيمان ، بابلك التيطري في الجزائر أواخر العهد العثماني (1081-1945هـ) (1671-1830م) خلال العهد الدايات، قسم التاريخ، كلية العلم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015-2016م.
25. بن قسمية سهام ، الطب في الجزائر هلال العهد العثماني "عبد الرزاق حمادوش أنموذجاً"، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، 2013-2014م.
26. كرانيف آسية ، نسيمه عبدلي، الحملة الفرنسية على الجزائر من خلال المصادر المحلية وانعكاساتها المحلية والدولية (1827-1846)، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2019-2020م.
27. لشهب سيف الدين ، هاني مخلوش، الأعمال الأدبية للأسرى في الجزائر خلال العهد العثماني- دي سيرفانتس نموذجاً- قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2020-2021م.



28. مريخي ياسين ، التوازن البيئي والتنمية السياحية المستدامة لولاية عنابة، فرع التنمية الإقليمية، كلية علوم الأرض، الجغرافيا والتهيئة العمرانية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010-2011م.
 29. مزهود سميرة ، التمثيل الدبلوماسي الأوربي في الجزائر العثمانية (1684-1830) فرنسا نموذجاً، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ألكلي محند أولحاح، البويرة، 2018-2019م.
 30. مسعودان لامية ، أمينة منصوري، صورة الجزائر خلال العهد العثماني من خلال الأسرى الأوربيين، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ألكلي محند أولحاح، البويرة، 2019-2020م.
 31. معاشي جميلة ، الانكشارية والمجتمع ببابلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني ، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008م.
 32. بن عبد المولى علال ، يزيد بن الوليد، التركيبة الاجتماعية لسكان الجزائر خلال العهد العثماني، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الإفريقية العقيد أحمد دراية، أدرار، 2017-2018م.
- رابعا:المجلات:
- أ- بالعربية:
1. أحمد سرير سهيلة ، " المذكرات والكتابات الشخصية وأهميتها في دراسة واقع الجزائر العثماني ما بين القرن 17 و 19"، مجلة تاريخ العلوم ، مج(5)، ع(13)، (2020).
 2. آيت حبوش حميد ، "أدب الرحلة الأوربية كمصدر هام لتاريخ الجزائر في العهد العثماني رحلة العالم الألماني ج،أو، هابنسترايت 1732 أنموذجا"، مجلة العصور الجديدة، ع(03)، مج(09)، وهران 1، أحمد بن بلة ،الجزائر.



3. الباطني خالد ، "عبيد أسرى الولايات المتحدة الأمريكية في الجزائر 1785-1798"، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مج(8)، ع(5)، (2020).
4. بلعمري فاتح ، "حملة اللورد إكسماوث على مدينة الجزائر سنة 1816 في عيون رحالة محلي وقنصل أجنبي"، مجلة معارف، ع(17)، ديسمبر (2014).
5. دباب بومدين ، "المهام السرية لمفتدي الأسرى المسيحيين بالجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة آفاق فكرية، مج (4)، ع (8)، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، مارس (2018).
6. دباب بومدين ، "المهام السرية لمفتدي الأسرى المسيحيين بالجزائر خلال العهد العثماني"، المجلة المغربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج (9)، ع(1)، مخبر الجزائر تاريخ ومجتمع ، جامعة سيدي بلعباس ، الجزائر ، (2008) .
7. درعي فاطمة، "العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال الثورة الفرنسية 1789-1815"، مجلة الحوار المتوسطي، ع(3-4)، د.ت.
8. صفاح بوعلام ، "العائدات المالية لاقتداء الأسرى المسيحيين في الجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة عصور جديدة، مج (11)، ع (2) ، جامعة الجيلاني بونعامة، خميس مليانة ، الجزائر، 1442هـ-2021م.
9. عمران نادية ، "القرصنة البحرية وتميزها عن الأعمال المشابهة لها"، مجلة البحوث والدراسات القانونية والسياسية ، ع(06)، كلية الحقوق والعلوم السياسية، البلدة 2، لونيبي علي.
10. قرباش بلقاسم ، "بايناوات الأسرى المسيحيين في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830)"، دراسات تاريخية ، ع (1)، قسم التاريخ ، جامعة معسكر.
11. لزغم فوزية ، "الأطباء الأوروبيون في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830)"، مجلة الدراسات التاريخية ، ع(5)، الجزائر، 2012-2013.
12. هاني رمضان ، "روما وسياسة الإصلاح، يوليوس قيصر أغسطس ديوقليسيانوس أنموذجاً"، أفكار وآفاق، ع(01)، مج(06)، قسم التاريخ، الجزائر 2 ، 2018م.



13. يوسف صرهودة ، " العلاقات التجارية بين إيالة الجزائر ومملكة الدنمارك في نظر القنصل لودلف هامكين (1746-1751) "، مجلة العصور الجديدة ، مج(10) ، ع(02) ، جوان (2020).
- ب- بالفرنسية:

I. Bellil Rahmouna ,Sana Haddou, "American consul's Rol in u.s, Algerian relations:Richard O'Brien And William Shaler Samples", AL-Naciriya, V(11), Issue1, June2020.

خامسا: المعاجم:

1. الحموي الرومي البغدادي أبي عبد الله ياقوت، الشيخ الامام شهاب الدين، معجم البلدان، مج (4)، دار صادر، بيروت، رقم(10).
2. صابان سهيل، المعجم الموسوعي المصطلحات العثمانية التاريخية، السلسلة (03)، مكتبة المعهد الوطنية، الرياض، 2000م.
3. عمر وآخرون أحمد مختار ، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج (1)، ط (1)، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، 1429هـ-2008م.
4. أبي الفضل جمال الدين بن كرم بن منظور، لسان العرب، مج (4)، ط (1)، بيروت، لبنان.
5. مجيب المصري حسين، معجم الدولة العثمانية، ط (10)، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 2003م.
6. نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط(2)، 1980م.
7. بن يعقوب الفيروز أبادي مجد الدين ، القاموس المحيط، تح: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، ط (6)، مؤسسة الرسالة.

سادسا: الموسوعات:

1. الكيالي عبد الوهاب ، موسوعة سياسية، ج (5)، ط (2)، دار فارس، عمان، 1995م.

سابعا: المواقع الالكترونية :

1. ([wikipedia : en ,wikipedia.org /wiki/Bridge port](https://en.wikipedia.org/wiki/Bridge_port)).
2. <https://Stringfixer.com/ar/clan.Cathcart>
3. <https://ar.m.Wikipedia.org>.

الفهارس

- 1- فهرس الأعلام
2- فهرس المحتويات





1- فهرس الأعلام

إبراهيم آغا	81	تيدنا ,2, 13, 17, 25, 31, 43, 45,
إبرباخ	64	,46, 47, 48, 49, 50, 51, 52,
أحمد باي , 61, 59, 57, 55, 18, 13,	127, 53	
79, 113		تيموثي شيلر
أحمد بن بلقاسم	79	جبرائيل كاثكارت
إدوارد هامفريز	32	جورج لوجي
أغسطس الثالث	64, 70	جون دوماتا
أغسطس الثاني	64, 70	جون كاثكارت
الرايس حميدو	91, 92	جيمس ماديسون
بتشين , خ 15		جيمس ويلسن ستيفن
بكري	97, 98	حمدان بن عثمان خوجة , 75, 69, 68,
بن زعموم	56, 57, 58, 61	81
بولدي بول فينسن	25	دي بورمون
بيار دوفال ب, 76, 84, 96, 97, 102,		رولسطون ناسو كاثكارت
127		ساوث جيت شيلر
بيار فيليب	96	ستولتز
بيتر نولاسكو	25	ستيفانز
ترو	64	ستيفن ديكتاتور
توماس جفرسون	36	سيدي حمودة
توماس سميث	39, 44	سيمون بفايفر
		11, 13



شونبيرغ	36, 47, 48, 55,	محمد عثمان باشا	76, 77, 78, 79, 80,	116	127, 113
عبد الرحمان ابن حمادوش	55	مصطفى باي	78		
عبدى باشا	75, 76	مصطفى بومرزاق	18		
عروج وخير الدين	89	ناثانيل	8		
علي باشا		هابنسترايت, 12, 13, 18, 22, 54,	88		
علي بن عيسى		58, 63, 64, 65, 66, 67, 68,	57, 58		
عمر باشا		69, 70, 71, 79, 114, 117, 120,	91, 92, 94		
فليكس دوفالو		127	24		
فندلين شلوصر ب, 13, 17, 18, 31,	45	هارك ألوفس			
54, 55, 56, 57, 58, 59, 60,	85	هينريشسن			
61, 127	89	وسبيل وارنر شيلر			
كاثكارت	91	وليام بينبريدج	19		
كليرومبولت		وليام شالر ج, 68, 84, 89, 91, 92,	99, 102		
لافالي		93, 95, 96, 97, 102, 106,	87		
لودلف هامكين		107, 113, 127, 129	85		
مارغريت هامكين	85	يوهان هامكين	85		
مالكون هاملتون كاثكارت			32		



2- فهرس المحتويات

أ مقدمة

الفصل التمهيدي

الوضع العام للأسرى للأوربيين في الجزائر

المبحث الأول: الأسرى الأوربيون في الجزائر 6

المبحث الثاني: وضعية الأسرى في الجزائر العثمانية. 10

الفصل الأول

أبرز الأسرى المسيحيون في الجزائر خلال الفترة العثمانية بين المكانة والمعاملة

المبحث الأول : الأسير جيمس ليندر كاثارت (1785-1791)..... 32

المبحث الثاني: الأسير تيدنا (1779-1782) 45

المبحث الثالث: الأسير فندلين شلوصر (1831-1836) 54

الفصل الثاني

نماذج من الأطباء المسيحيون بالجزائر خلال الفترة العثمانية بين المكانة والمعاملة

المبحث الأول : الطبيب هابنسترايت (16 فيفري - 16 ديسمبر 1732)..... 64

المبحث الثاني: الطبيب سيمون بفايفر (1825-1830) 71

المبحث الثالث: الطبيب يورغن يوهان ألبرخت فون شونبيرغ (1830-1832) 76

الفصل الثالث

القناصل المسيحيون بالجزائر خلال الفترة العثمانية بين المكانة والمعاملة

المبحث الأول: القنصل لودلف هامكين (1746-1751) 84

المبحث الثاني: القنصل وليام شالر (1815-1824) 89

المبحث الثالث: القنصل بيار دوفال (1827 - 1830) 96

خاتمة: 101



105	الملاحق
113	قائمة المصادر والمراجع

الملخص:

إن دراسة موضوع المسيحيين في الجزائر خلال العهد العثماني بين المكانة والمعاملة ، له أهمية كبيرة كونه يتناول جانب المعاملة والمكانة التي هي أساس دراستنا لهؤلاء الأجانب وبالتالي هو جانب مهم للغوص فيه ومعرفة حياتهم في الفترة العثمانية ، التي لم يتطرق إليها بالقدر الكافي في الدراسات والبحوث التاريخية ، ولقد شهدت مدينة الجزائر إبان العهد العثماني (1518-1830) توافد جماعات من المسيحيين الذين اختلفت طريقة أسرهم ، من بينهم الأسرى اللذين لهم حظوظ متفاوتة كل حسب مهنته أو ما يستطيع تقديمه للناظرين في السلطة وهذا هو جوهر الذي يميز به هذه الفئة ، ومنهم من وصل إلى مراتب عليا في الدولة مثال على ذلك الأسير جيمس لندر كاثكارت .

كان للأطباء المسيحيون بالجزائر مكانة ومعاملة مميزة، وقد أولت السلطة العثمانية تقديرا واحتراما لهم حيث منهم من كانت له هدية من الحكام مثل الصيدلية التي قدمت لسيمون بفايفر . وتم التطرق إلى فئة القناصل الذين كانت لهم مكانة ومعاملة حسنة وجيدة إلا في بعض الاستثناءات ، لأنهم كانوا مبعوثين دبلوماسيين لبلدانهم في إيالة الجزائر سواء لتوقيع معاهدة السلم أو لاقضاء أسراهم ، وعلى العموم كانت معاملتهم تختلف تماما على بقية الأجانب ، من بينهم وليام شالر ولودلف هماكين .

الكلمات المفتاحية: المسيحيون، الأسرى، القناصل، المعاملة، المكانة

Summary:

The study of the issue of Christians in Algeria during the Ottoman era between status and treatment has a great importance because it deals with the aspect of status and treatment which is the basis of our study of these foreigners. Therefore it has an important aspect to delve into and know their lives in the Ottoman period. The topic actually was not sufficiently addressed in historical studies and research. During the Ottoman era (1518-1830), the city of Algiers witnessed the arrival of Christian groups who were captured in different ways, among them the prisoners who had different features , each according to his profession or what he could present to the influential and powerful people. This was the essence that distinguishes this group, and some of them reached high ranks in the state, for example the prisoner James Leander Cathkart.

Christian doctors in Algeria had a special status and treatment, as a fact the Ottoman authority gave them respect and appreciation, and some of them had received a gift from the rulers, such as the pharmacy that was given to Simon Pfeiffer. The consuls were also given good treatment, except in some exceptions, because they were diplomatic envoys to their countries in the province of Algeria, whether to sign a peace treaty or to restore their captives. Generally, their treatment was completely different from that of other foreigners, among them William Shaler and Loudolf Hammeken .

Keywords: Christians, prisoners, consuls, treatment, status

خَيْرُكُمْ